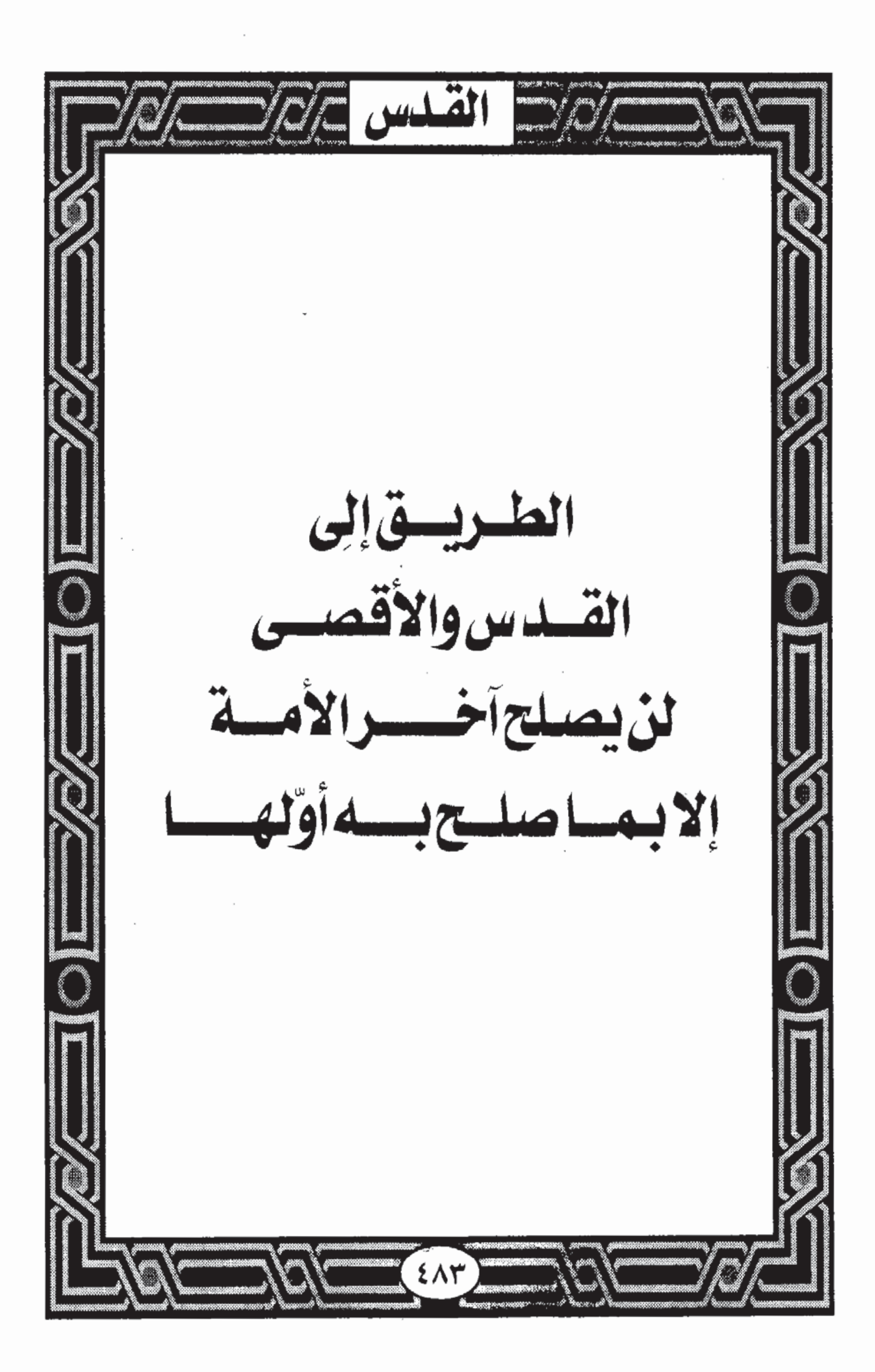


الطريق إلى القدس والأقصى لن يصلح آخر الأمة إلا بما صلح به أوّلها

الطريق إلى القدس والأقصى

طريقنا إلى القدس والأقصى واضح المعالم.. وللنصر أسبابه.. إن المشوار شاق وطويل، والجهد المطلوب غاية في الضخامة.. وأول الطريق خطوة.. وأول الغيث قطرة.. وأسباب الفوز سلسلة مترابطة لا تنفك واحدة منها عن بقية السلسلة..

حتى تعود لنا القدس والأقصى ويدوي تكبيرنا على الصخرة، والمآذن والجبال وفي ربوع الأرض المقدسة المباركة هناك مقومات للنصر:

(١) توبة الأمة الإسلامية وعودتها إلى اللَّه عز وجل وبعدها عن المعاصي، فإنما تنصر الأمة بالطاعة:

لا يتنزّل النصر على أمة ماجنة عابثة لاهية غافلة شاردة بعيدة عن اللَّه ورسوله.. يسب بعض أفرادها اللَّه جهرة، بل بعض مقاتليها ـ إي واللَّه ـ أمثال منظمات نايف حواتمة وجورج حبش وغيرهم..

أمجاهدون، وما استقام ولاؤهم ... للَّه، وما بال المجاهد يشطح؟؟
أمجاهدون، وما أقاموا مسجدا ... للَّه، أو رفعوا الأذان وسبّحوا؟؟
لغة الجهاد يجيد نظم حروفها ... رجل إذا نزل ابتلاء ينجح
ويلوذ باللَّه العظيم ويرعوي ... عن غيّه لا يستبدّ ويجمح

أمة لا تغوص في مستنقع المعاصي الآسن.. ولا تتمرد على منهج ربها أمة لا تقلب الموازين، ولا تسير ضد السنن الربانية.

فيا أمة.. قصّفت في ساحك القنا ... وأحنيت للأوثان هامةَ خاسرِ
بَعُدتِ عن الرحمن فاشْقَيْ وَوَلْوِلي ... على غَصَصٍ مَلأى بقيح الجرائرِ
نشيدك أحزانُ المآتم فادمعي ... ومجدُكِ طيّاتُ الثَّرَى والمقابرِ

إن النصر من عند اللَّه تُكَحَّلُ به أفئدة أمة صابرة تعلم أنها إنما تنصر على عدوها بطاعتها للَّه، ومعصية عدوها له.. أمة تعلم أن اللَّه أعزها بالإسلام، فإن ابتغت العزة في غيره أذلها اللَّه عز وجل.

النصر يحتاج إلى تبتل ودمع وقنوت وضراعة إلى اللَّه وسلوا ليلة بدر عن بكاء النبي ﷺ وصلاته وسلوا ليلة الأحزاب وكل معارك الأمة.

(٢) إخلاص النية للَّه سبحانه وتعالى والصدق معه:

هذه الأمة لن تنصر إلا بإخلاص رجالاتها وقياداتها للَّه عز وجل.

● قال رسول اللَّه ﷺ: **«إنما ينصر اللَّه هذه الأمة بضعيفها؛ بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم»**[(١)].

● وعن أبيّ بن كعب ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«بَشِّرْ هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا؛ لم يكن له في الآخرة من نصيب»**[(٢)].

● وعند البيهقي: **«بشِّرْ هذه الأمة بالتيسير والسناء والرفعة بالدين والتمكين في البلاد والنصر، فمن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا؛ فليس له في الآخرة من نصيب»**.

● وقال رسول اللَّه ﷺ: **«لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف**

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي وغيره، وهو في البخاري وغيره دون ذِكْر الإخلاص، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١/٦).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد وابن حبان في «صحيحه» والحاكم والبيهقي، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ١٥ ـ ١٦).

رجل»[١] . وذاك لصدقه وإخلاصه وإرادته وجه اللَّه عز وجل.

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «**كم منْ أشعث أغبر ذي طُمرين، لا يؤبه له، لو أقسم على اللَّه لأبرّه، منهم البراء بن مالك**»[٢] .

◻ النصر يحتاج إلى أكف ضارعة من أنفس مخلصة، مثل البراء بن مالك، والعلاء الحضرمي، وعبد اللَّه بن المبارك ومحمد بن واسع، ومعاذ بن جبل، وأبي عبيدة الأمين وقادة تعلم أن هذا طريق النصر مثلما قال قتيبة بن مسلم قائد الجيش الذي فتح كابل «أين محمد بن واسع؟».

قالوا في أقصى الميمنة فارد أصبعه إلى السماء؟

قال: أبشروا بالنصر.. هذه الأصبع الفاردة أحبّ إليّ من ألف سيف شهير وشاب طرير» فلما جاءه قال له: ما كنت تصنع؟

قال: كنتُ آخذ لك بمجامع الطرق: الدعاء.

كم من القادة يحتاجون إلى التطامن والمسكنة وترك الأبهة والجاه.. سقطوا في وحل الرياء وحب المنزلة حتى ولو ضاعت الأمة..

دلّني على قائد كخالد بن الوليد يتنازل عن أمرة الجيش وهو من هو في فتوحات الشام!!

إن للنيـة الصـادقة أمارات ودلائـل، وللنيـة المضطربة إشارات وعلامات. فكيف تكون النية خالصة للَّه في حمّى تنافس على الدنيا، وجنون سباق على مكاسب؟ وهل ضاعت الأمة إلا بأمثال أبي إياد.. أبي الهول.. أبي عمار وغيرهم؟

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم عن جابر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٩٥٧).

(٢) حسن صحيح: أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك.

(٣) تربية جيل النصر على عقيدة أهل السنة والجماعة:

الدعاة إلى الإسلام، والناشدون لتحرير القدس والأقصى لا بد لهم من تربية جيل النصر المنشود على العقيدة التي كان عليها الرسول وأصحابه.. عقيدة السلف، وتصفية العقيدة مما شابها من العقائد الباطلة والفاسدة والخرافيات والشركيات والبدع.. وأن يفهّموا الأجيال الدين الذي جاء به الرسول ﷺ المُستقى من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

◻ ولله در مالك بن أنس إمام دار الهجرة القائل: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

◻ وما أجمل قول القائل: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تُقم لكم على أرضكم»..

ما سقطت القدس إلا على أيدي أهل البدع الفاطميين، وما ضاعت إلا لما ضاع الولاء وتحالف رجال الثورة العربية مع الإنجليز ضد المسلمين من الأتراك.. ما سقطت القدس إلا بعد أن انحرف الناس عن الجادة، وصار ربان السفينة علماني، يساري، أو قومي بعثي، أو ملاحدة، أو زنادقة.

◻ ومحال أن تعود القدس على أيدي أهل البدع من الرافضة من رجال حزب الله وغيرهم فقد قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ وأي نصر لله ولدينه يأتي على أيدي أناس يسبون صحابة رسول الله ﷺ ويكفرونهم ويطعنون في الثوابت من هذا الدين.. وهم ومن على شاكلتهم كانوا الخنجر الذي طُعنت به الأمة «والله يفتح مغاليق الأمور

لمن علم في قلبه الصدق والعزيمة، وسلامة النهج وصفاء التوحيد والولاء»[(١)].

(٤) وحدة الأمة الإسلامية على أساس من وحدة العقيدة يعني كلمة التوحيد مع توحيد الكلمة:

الأمة المتراصة أقوى عند النزال من جبهات تلتقي وتفترق، وتسير وتقف، تجمعها مصالح آنيّة، وتفرقها مصالح آنيّتي. إنها سنّة اللَّه في الحياة الدنيا، أن تكون الأمة أقوى وأعزّ، حتى ولو قلّ العدد.

من الأساس العقائدي السليم.. من القاعدة الإيمانية الرّبانية انطلقت كتائب الإسلام وتواثبت أمة الإسلام، لا يثقل مسيرتها «أحلاف وطنية» تضيّع معالم الإيمان، ولا يبطل صدقها «مسارعة» في «المحدِثين» والعائمين»، والذين يحاربون اللَّه ورسوله حينًا، ويتسترون حينًا آخر، صفّ واحد نقيّ لم يخالطه دَخل ولا ريبة ولا وهن ولا بدع.

شتان بين مسيرة يدفعها هوى وتصورات بشرية، وبين مسيرة تدفعها قواعد ربانية. شتان بين أمة ينير منهاج اللَّه دربها، وأقوام يعطيهم الهوى بصيصًا من نور ثم ينطفئ..

* قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

ولا عبرة بقول الدكتور القرضاوي: «لا مجال لإثارة الخلافات الدينية: سنة وشيعة، ولا الخلافات العرقية: عرب وأكراد، أو عرب وبربر، ولا الخلافات الأيديولوجية يمين ويسار، ولا الخلافات الطبقية:

(١) «عبد اللَّه عزام» للنحوي ص(٣٢).

أغنياء وفقراء»[١].

❑ ونقول للشيخ القرضاوي وهو من الدعاة إلى التقريب بين السنة والشيعة ـ: أنت تعلم دور الباطنية والرافضة في خيانة الأمة وقتل مجاهديها وعرقلة الحركات الجهادية ضد الصليبيين على مدار التاريخ الإسلامي...

ويكفي للرد على القرضاوي ما قاله شيخ الإسلام البربهاري في كتابه القيم «شرح السنة»: «واعلم أنه مَنْ تناول أحدًا من أصحاب محمد ﷺ فاعلم أنه إنما أراد محمدًا، وقد آذاه في قبره»[٢] فكيف ورجال حزب اللَّه يفسّقونهم ويكفرونهم؟!

❑ قال البربهاري ـ رحمه اللَّه ـ: «مثل أصحاب البدع مثل العقارب، يدفنون رؤوسهم وأبدانهم في التراب، ويخرجون أذنابهم، فإذا تمكّنوا لدغوا. وكذلك أهل البدع، هم مختفون بين الناس. فإذا تمكنوا بلغوا ما يريدون»[٣] اهـ.

إن وحدة الأمة الإسلامية: «مليار وربع مليار مسلم» كفيل بالقضاء على إسرائيل «خمسة مليون يهودي».

القدس شأن الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، ولو أن الفلسطينيين تخاذلوا وسلّموا في شأنها لوجب على مسلمي العالم أن يرفضوا ذلك، ويقاوموا الفلسطينيين أنفسهم.

---

(١) «القدس» للقرضاوي ص(١٦٢).
(٢) «شرح السنة» للبربهاري ص(١٢٣).
(٣) «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (٢/ ٤٤)، و«المنهج الأحمد» (٢/ ٣٧).

(٥) تحرير الولاء لله ورسوله والمؤمنين وبغض اليهود والنصارى والشيوعين وكل الكافرين:

وهذا بيت القصيد لا بد أن يعلمه القاصي والداني، الصغير والكبير من هذه الأمة.. وبغض لهؤلاء لكفرهم أولاً، ولأنهم اغتصبوا ديارنا ثانية.

«يا مسلمون.. هذه هي أمريكا؟» «تقرير بدون تعليق»:

«بمناسبة مرور خمسين عامًا على إنشاء دولة إسرائيل، أصدرت جريدة هيرالد تريبيون الدولية تقريرًا خاصًّا في عددها رقم ٣٥٨١٨ بتاريخ ٢٩/٤/١٩٩٨م ونشرت فيه كلمات لعشرة رؤساء لأمريكا، على مدى خمسين عامًا منذ نشأة إسرائيل حتى الآن..

ويؤكدون في كلماتهم ضمانهم لأمن إسرائيل. وذكرت الجريدة في تعليقها «منذ تحقيق الاستقلال سنة (١٩٤٨م)، كان لإسرائيل مكان خاص في قلوب الأمريكيين، وفي قلوب رؤساء أمريكا، ففي كل إدارة، كان الرئيس يعترف بأهمية أمن إسرائيل بالنسبة للأهداف القومية الأمريكية.

نص ترجمة كلماتهم تحت عنوان

«الرؤساء الأمريكيون يتحدثون: ماذا تعني إسرائيل بالنسبة لي؟»

(١) بيل كلينتون:

أمريكا وإسرائيل يربطهما ميثاق خاص وعلاقتنا فريدة من نوعها بين كل الأمم.

فكما هو الحال في أمريكا، فإن إسرائيل تتمتع بديمقراطية قوية،

كرمز للحرية، وهي واحة للاستقلال، وملجأ للمظلومين والمضطهدين!!.

(٢) جورج بوش:

لقد تمتعت الولايات المتحدة وإسرائيل لأكثر من أربعين سنة بصداقة مبنية على احترام متبادل، والتزام بمبادئ الديمقراطية. ويبدأ استمرارنا بالبحث عن السلام في الشرق الأوسط بإدراك أن الروابط التي تُوحِّد بين دولتينا لا يمكن أن تنفصم.

(٣) رونالد ريجان:

يُثبت الرجال والنساء الأحرار بإسرائيل كل يوم قوة الشجاعة والإيمان، وبالرجوع لسنة ١٩٤٨م عندما وُجدت إسرائيل، ادّعى النقّاد أن الدولة الجديدة لا يمكن أن تستمر، والآن لا يشك أحد أن إسرائيل هي أرض الاستقرار والديمقراطية في منطقة الطغيان والاضطرابات.

(٤) جيمي كارتر:

بقاء إسرائيل ليس مجرد قضية سياسية، ولكنه التزام أدبي، وهذا هو إيماني العميق الذي أرتبط به، وهو الإيمان الذي يشاركني فيه الأغلبية العظمى من الشعب الأمريكي؛ فإن إسرائيل القوية الآمنة ليست مجرد اهتمام الإسرائيليين، ولكنه اهتمام الولايات المتحدة، والعالم الحر كله.

(٥) جيرالد فورد:

التزامي بأمن ومستقبل إسرائيل مبنيّ على مبادئ أساسية؛ وهو اهتمام شخصي؛ كإنسان متنور «مثقف»؛ كما أن دورنا في مساندة إسرائيل يُشرِّف تراثنا الوطني!!

(٦) ريتشارد نيكسون:

الأمريكيون يعجبون بالشعب الذي يحفر الصحراء ويحوّلها لحدائق؛

لقد أثبت الإسرائيليون بدلالات يقبلها الأمريكيون أن لديهم الشجاعة والوطنية والمثالية، والولع بالحرية، لقد رأيت ذلك وأؤمن بذلك.

(٧) ليندون جونسون:

إن مجتمعنا مُضاء بالإدراك الروحاني للأنبياء العبريّين؛ كما أن أمريكا وإسرائيل لديهم حب عام للحرية الإنسانية، ولديهم إيمان بالأسلوب الديمقراطي للحياة.

(٨) جون كينيدي:

إسرائيل لم تُخلق لتختفي، بل ستبقى وتزدهر؛ إنها وليد الأمن والوطن للشجعان، ولن تنكسر بالافتراءات، أو بإفساد معنوياتها؛ إنها تحمل درع الديمقراطية، وتشهر سيف الحرية.

(٩) دوايت إيزنهاور:

لقد أنقذت قواتنا بقايا الشعب اليهودي بأوربا من أجل حياة جديدة، وأمل جديدة في الأرض المتجددة، ونحن مع كل الرجال ذوي العزيمة الصادقة، وأُحيي الدولة الصغيرة، وأتمنى لها الفلاح.

(١٠) هاري ترومان:

لديّ إيمان بإسرائيل قبل تأسيسها؛ كما أن لدي إيمانًا بها الآن، وأعتقد أنه سيكون لها مستقبل متألق أمامها، ليس لمجرد أمة مستقلة جديدة، ولكن تجسيد للمثاليات العظمى لمدنيّتنا»[(١)].

◻ وقد مرّت بك تصريحاتهم من قبل وأن الحرب بيننا وبينهم

(١) «مقوّمات النصر وملحمة الملأ من بني إسرائيل» لصالح الحديدي ص(١١٠ ـ ١١٥) ـ مركز الإعلام العربي.

دينية، وأن حبهم وولائهم لإسرائيل من منطلق ديني توراتي بحت، فهم يُقدّسون التوراة «العهد القديم» مثلما يقدّسون الإنجيل «العهد الجديد».. وقيام إسرائيل وحمايتها قام على أساس التزام ديني من إنجلترا وأمريكا.. ومن قال بغير هذا فهو خائن للَّه ورسوله وعامة المؤمنين، لا يحل لأمة أنعم اللَّه عليها نعمة الإسلام أن تُعطي ولاءها لأعداء اللَّه ورسوله والمؤمنين. عار على أمة أن تسلم رقابها ورقاب أبنائها وثرواتها وأرضها إلى أعدائها.

عار على الأمة أن تتنكر لإسلامها وتتسوّل نفايات الفكر اليوناني الروماني العفن عار على الغني أن يتسوّل.

(٦) الراية الإسلامية لمعركتنا القادمة:

هذه الراية هي حياتنا.. أملنا.. نور أبصارنا وبصيرتنا، وهي الراية الوحيدة لمعركتنا القادمة مع اليهود.. ليس لهذه الأمة الإسلامية إلا راية واحدة وشعار واحد لا يتبدّل مع المصالح الطارئة والرغبات الآنيّة، والارتجال والتقليد والتبعية. ولكنها راية الإيمان تخفق بالعزة والاستقلال، وشعار الإسلام يموج بالحرية والوعي. وأهم ما يميّز راية الإيمان وشعاره هو مطابقتهما للممارسة الواقعية، فلا يتناقض وعمل، ولا تتعارض راية مع خطوة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾ [الصف: ٢ ـ ٤].

إن راية القومية وراية العلمانية لا تجديان شيئًا في معركتنا القادمة مع اليهود.

إن اليهود والنصارى يحاربونا بالتوراة المحرّفة حربًا دينية تحت شعار الصليب والنجمة فلا نحاربهم إلا بالقرآن، وإذا رجعوا إلى تعاليم التلمود رجعنا إلى البخاري ومسلم، وإذا قالوا: نعظِّم السبت، قلنا: نعظِّم الجمعة، وإذا قالوا: الهيكل، قلنا: الأقصى، وإذا قاتلونا تحت راية اليهودية والنصرانية قاتلناهم تحت راية الإسلام.

❑ قال اللواء أركان حرب فوزي محمد طايل:

«إن فكرة القومية العربية هي فكرة خالية من العقيدة، بل من الأيديولوجية، فهي ليست إلا نعرة فارغة لا يقرها الإسلام تمخّضت عن جسد ميت يُدعى «الجامعة العربية» يحاول البعض ـ لأغراض خفيّة ـ نفث الروح فيه دون جدوى، فكان التسليم لإسرائيل وأطماعها خطوة خطوة، منذ عام ١٩٤٧م وحتى الآن».

* العالم المصري الفذ جمال حمدان[١] وقوله عن الإسلام:

«ما دخل العرب التاريخ إلا بفضل الإسلام».

❑ يقول الدكتور جمال حمدان[٢] :

«ما دخل العرب التاريخ إلا بفضل الإسلام بعد أن حاربوه طويلاً وبضراوة، قَبِل العرب الإسلام، وأقبلوا عليه بحماس لا يقلّ هوادة، ربما لأنهم أدركوا أنه أعظم استثمار قومي أتيح لهم في التاريخ. ولعلهم

(١) قال محمد حسنين هيكل في كتابه «أكتوبر ٧٣ والسلاح والسياسة» عن جمال حمدان: «لقد خطر لي منذ البداية أن أهدي هذا الكتاب ـ وهو الرابع من مجموعة «حرب الثلاثين سنة» إلى «جمال حمدان» ذلك العالم المصري الفذّ».

(٢) انظر كتاب «جمال حمدان صفحات من أوراقه الخاصة» للدكتور عبد الحميد صالح حمدان ص(٩٢).

انقضّوا عليه لينشروه بقوة وعنف خارج الجزيرة، فعن طريقه فرضوا سيادتهم ولسانهم على المنطقة وعلى عالم بأسره، وكوّنوا لأنفسهم رصيداً تاريخيًّا قوميًّا يعيشون عليه إلى الأبد فضلاً عن المكاسب المادية البحتة».

«لقد خرج العرب من الصحراء، ودخلوا التاريخ بفضل الإسلام، وما كان لهم هذا ولا ذاك بدونه، لم يكن الإسلام بالنسبة للعرب رسالة من السماء فقط، ولكن أيضًا نجدة من السماء».

«قَبْل الإسلام لم يكن عرب الجزيرة أمة، ولا كان لهم تاريخ، حتى أمة بلا تاريخ لم يكونوا، بل مجرد حفنة أو شرذمة من القبائل المتحاربة المتعاركة، المتطاحنة المتعددة اللهجات وأحيانًا اللغات، وهي إن لم تكن تقع خارج التاريخ، فإن لها تاريخ فولكلوري على أكثر تقدير».

❑ ويقول: الإسلام جاء ليبقى.

❑ ويقول: عودة الإسلام ليقود من جديد[١]:

«عودة الإسلام أصبحت حقيقة واقعة في أكثر من مكان».

هذا قول الكبار أما الصغار من الزنادقة الذين يشوّهون الإسلام ويبرزونه على أنه مصدر للتخلف[٢]، وغير قادر على التعامل مع العالم المعاصر فهؤلاء وأقوالهم مصيرهم إلى مزبلة التاريخ.

❑ وما أصدق قول الشاعر فيهم:

يرمرمُ من فتات الكفر قوتـًا ... ويلعق من كؤوسهم الثمالة
يُقبّلُ راحة الطاغوت حينًا ... ويلثم دونما خجل نعاله

(١) المصدر السابق ص(١٣٣ ـ ١٣٤).

(٢) انظر إلى كتاب «نقد الخطاب الديني» لنصر حامد أبو زيد ـ سينا للنشر طبعة ١ عام ١٩٩٢م، وكتاب فرج فودة «الملعوب» دار مصر الجديدة للنشر ـ طبعة ١٩٨٨م، وكتب سعيد العشماوي ومنها «الإسلام السياسي» الأهرام للإعلان ١٩٩٢م، وكتب حسن حنفي.

(٧) تبصير المؤمنين بحال وحقيقة اليهود المجرمين:

قال اللواء أركان حرب «د. فوزي محمد طايل أستاذ الاستراتيجية الشاملة بأكادمية ناصر العسكرية في كتابه «النظام السياسي في إسرائيل» تحت عنوان (هل يمكن لإسرائيل أن تقيم سلامًا؟) يقول: «قامت إسرائيل على أيدي مقاتلي عصابات مسلحة، وأقامت هيكل الدولة على أساس أنها أمة مسلحة» ومزجت في المستعمرات بين «الزراعة والدفاع» وجعلت من «نظرية الأمن» أسلوبًا لإدارة الدولة، وأقامت نظامًا للحكم يوصف بأنه «ديمقراطية الدولة المعسكر».

وجعلت اقتصادها عسكريًّا «قلبًا وقالبًا» وجعلت من فكرة «الخطر الدائم» الوسيلة الرئيسية لإحداث التماسك الاجتماعي، وأفرز مجتمعها «نخبة عسكرية خالصة» وربطت بين «الهجرة والاستيطان والاغتصاب بالقوة».

فإسرائيل كما يقول «بن جوريون»: «لا يمكن أن تبقى إلا بقوة السلاح»[١].

يقول جابوتنسكي: إن التوراة والسيف أنزلتا علينا من السماء.

ويقول تلميذه مناحيم بيجين الذي وقّع اتفاقية السلام: إن قوة التقدم في التاريخ ليست للسلام وإنما للسيف. وانطلاقًا من هذه الخلفية الثقافية أيضًا يؤمن قادة إسرائيل جميعًا بلا استثناء سواء ما يسمونهم الصقور أو ما يسمونهم الحمائم، أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق أمن إسرائيل جميعًا هي الهجوم والتوسع على حساب الأرض العربية والسكان العرب»[٢].

---

(١) «النظام السياسي في إسرائيل» للّواء فوزي محمد طايل ص(٣٠٦ ـ ٣١١) ـ دار الوفاء.

(٢) انظر هامش ص(١١) من كتاب «قراءة في فكر علماء الاستراتيجية ـ الجولة الإسرائيلية ـ العربية السادسة».

ولقد عرض اللواء أ.ح.د. فوزي محمد طايل لأسلوب تفكير القادة الصهاينة من خلال كتاب (ريموند كوهين) «الثقافة والصراع في العلاقات المصرية الإسرائيلية».

وذكر ما قاله (إسحاق شامير) لجريدة ها آرتس في يناير سنة ١٩٨٧م: «لا سلام يدوم مع الأبد، إن الاستقرار الدولي والإقليمي يقوم على قواعد لِلُعبة قوامها «الردع المستمر».

❑ يقول فوزي طايل: «قد أزعم أني لا أتجاوز الحقيقة إذا قلت: إنه بينما كان العرب في غفلة قامت إسرائيل بتمهيد الظروف الدولية ـ الإقليمية والمحلية ـ وقامت بدعم قواتها البشرية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية استعدادًا لجولة عقد التسعينات وربما لا أتجاوز الحقيقة إن قلت: إن هذا الاستعداد الضخم قد استغرق أكثر من عشرين عامًا من العمل المتواصل لتحقيق أهداف محددة»[١].

❑ يقول اللواء فوزي طايل: «لقد بدأت إرهاصات هذه الجولة تتكشّف، بل وبدأت إجراءات «الحرب النفسية» السابقة عليها من خلال مجموعة من التصريحات التي تهدف إلى «الردع» من خلال «الإخافة» أو «الغموض» ولعل أشهر وأهم التصريحات هي ما أعلنه مساعد رئيس الأركان الإسرائيلي في حزيران (يونيو) ١٩٩٥م أن حربًا مع الدول العربية المجاورة لإسرائيل سوف تقع حتمًا، وعندها لن تتوقف قوات جيش الدفاع عند الضفة الشرقية لقناة السويس، بل سوف تتجاوزها إلى الغرب!

---

(١) مجلة «استراتيجيا» العدد ١٠٩ ـ السنة التاسعة ص(٢٨ ـ ٣٣) ـ انظر مقال «الجولة الإسرائيلية العربية السادسة» للواء فوزي محمد طايل من كتاب «قراءة في فكر علماء الاستراتيجية» الكتاب الأول.

وصرّح الرئيس الإسرائيلي (حاييم هرتزوغ) في الثالث عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٩٥م ولأول مرة أن إسرائيل تمتلك سلاحًا نوويًّا، وقد كرر إسحاق رابين وزير الدفاع الإسرائيلي هذا الإعلان في محاضرة ألقاها في جامعة «حيفا» ضمن ندوه أقيمت في الأسبوع الأول من حزيران (يونيو) عام ١٩٩١م أن بلاده تمتلك أسلحة نووية، وأسلحة دمار شاملة قادرة على إبادة أي دولة، وأنه يتعين على جيش الدفاع الإسرائيلي، أن يظل هجوميًّا بكل ما في الكلمة من معنى، وأنه قادر على بقاء القوات الإسرائيلية الأقوى والأفضل تسليحًا بالمنطقة»(١) .

□ويواصل اللواء حديثه فيقول:

«تعتنق إسرائيل مبدأ «دفع الحدود إلى الأمام»، وذلك استنادًا إلى «معيار القوة المتقدمة»، ومفاده أن القوة التي لا تتقدم فلا بد أن تتقهقر، وأن الدولة التي لا تنمو من كل النواحي «بشريًّا وجغرافيًّا وعسكريًّا» تنهار تدريجيًّا، ولهذا فهي تخوض جولة كل عقد من الزمان، وتصاحب هذه الجولة عملية طرد تدريجي للسكان، واستيلاء على الأراضي، انطلاقًا من فكرة أن أرض «إسرائيل الكبرى» لا بد من أن تخلص لليهود وحدهم، فهي لا تتسع لحضارتين أو لعقيدتين دينيتين، لا يمكن قيام تصالح بينهما، وأن حل هذه المشكلة لا يكون إلا بالوسائل العسكرية على حد تعبير يوسف أولمرت».

---

(١) المصدر السابق ص(١٨ ـ ١٩).

* معرفتنا للعدو وامتثال لأمر ربنا ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥]:

* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١].

ومن باب التعرّف على خطط أعدائنا التي وضعوها للاستحواذ على بلاد المسلمين وردّهم عن دينهم.

❑ يقول الأستاذ الدكتور حامد ربيع رئيس قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة سابقًا في مقال له تحت عنوان «مصر والحرب القادمة»: «إن قادة الصهيونية بصفة عامة، والإسرائيليين بصفة خاصة، لا يرون تناقضًا بين عرض السلام في الوقت الذي يعدّون فيه لاستخدام القوة، بل إنهم لا يرون أن أي اتفاقية للسلام ـ بما في ذلك الاتفاقية الإسرائيلية المصرية ـ ليست سوى مجرد نصوص لوقف مؤقت لإطلاق النار.. لا تعدو قيمتها قيمة قصاصة من الورق، وإن قيمتها الحقيقية ستظهر أثناء الحرب القادمة»[1].

❑ يقول الأستاذ الدكتور حامد عبد اللَّه ربيع أنه بإمكاننا هزيمة العدو إذا أخذنا بزمام المبادرة، ولم ننتظر الضربة الأولى والقاضية[2].

* عوامل الضعف الخطيرة التي تهدد الكيان الإسرائيلي بالهزيمة:

❑ يقول اللواء د. فوزي طايل ـ رحمه اللَّه ـ:

«سوف يظلّ العامل البشري أخطر نقاط الضعف في إسرائيل، حتى

---

(١) «قراء في فكر علماء الاستراتيجية» مصر والحرب القادمة» أ.د حامد ربيع ص(٢٣) ـ دار الوفاء.

(٢) «مصر والحرب القادمة» أ.د حامد ربيع ص(١٣٠).

لو هاجر إليها كل يهود الاتحاد السوفيتي، لذا فهناك حساسية شديدة لدى إسرائيل تجاه الخسائر البشرية، وقد حاولوا التغلّب على هذه النقطة من خلال توفير أقصى وقاية ممكنة للدبابات (ميركافا) وبتوفير درع المشاة، ومهمات الوقاية «التقنية الحديثة» والطائرات من دون طيار، وتكتيكات جديدة، بيد أن هذه الأمور جميعها لم تقلّل من نقطة الضعف هذه كثيرًا».

◻ «يقع ٩٠٪ من سكان إسرائيل، ٩٠٪ من منشآتها للصواريخ أرض/أرض على بقعة محدودة من الأراضي، يمكن أن تصل إليها الصواريخ من أراضي العراق أو سوريا خلال بضع دقائق.. كما يمكن أن تحقق المفاجأة، إذا ما وجهّت دول أخرى كإيران والمملكة العربية السعودية ومصر صواريخها بشكل مكثف إلى هذه الأهداف».

«تشكل قوات الاحتياط الإسرائيلية ٨٠ ـ ٨٥٪ من إجمالي قواتها، وهذه تحتاج قرابة ٤٨ ساعة كي تُعبّأ وتنضم إلى صفوف القوات العاملة، فإذا ما وُجِّهت «ضربة إحباط» Premptive Strike أو تم شن «هجوم استباقي» من الجبهة السورية أو الأردنية خلال هذه المدة فسوف تتغيّر نتيجة المعركة».

* «نحو استراتيجية لمواجهة الخطر الصهيوني»:

◻ تحت هذا العنوان واصل (فوزي طايل) الحديث بقوله:

«ليست إسرائيل سوى الكيان الدولي الرسمي الظاهر للحركة الصهيونية العالمية ذات القدرة على الحركة (الكوكبية)، وعلى هذا فمواجهة إسرائيل والتغافل عن النشاط الصهيوني العالمي لن يكون له نتيجة تذكر، وبالتالي فلا بد من تحرك استراتيجي (كوكبي) أيضًا لمواجهة ذلكم الخطر الصهيوني».

«مثل هذه الاستراتيجية يستحيل على دولة عربية واحدة، أو تجمّع عربي فرعي أو شبه إقليمي أن أن يقوم بها، إذن فلا بديل عن وحدة الأمة»[1].

* صدام محتمل من أجل القدس:

يقول اللواء أ.ح.د. فوزي محمد طايل[2]:

«إذا ما حاولنا التعرّف على ما يجري على الساحة الدولية ـ إعداداً لصدام محتمل من أجل القدس ـ نجد أن القوات الأمريكية تقوم ـ لمصلحة الصهيونية العالمية ـ بتأمين البحر المتوسط والبلقان، وتأمين الخليج والبحر الأحمر، فضلاً عن أمرين آخرين هامين:

ـ غرس ثقافة السلام.

ـ استعداء العالم على الإسلام.

* ثقافة السلام:

ثقافة السلام تعني محاولة تبديل سنة اللَّه تعالى..

* قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]. ومهما فعلوا فلن تجد لسنة اللَّه تبديلا، ولن تجد لسنة اللَّه تحويلا، من أجل ذلك يحاولون استبدال

---

(١) وهذا ما طالب به الدكتور فوزي طايل في كتابه «نحو نهضة أمة، كيف نفكر استراتيجيًّا» طبعة مركز الإعلام العربي ص(١٣٤).

(٢) هذه المقالة كانت آخر الكلمات لعالم الاستراتيجية الشاملة أ.ح.د. فوزي طايل الذي التحق بالرفيق الأعلى في ليلة الجمعة ١٣ رمضان ١٤١٦هـ، فبراير ١٩٩٢م وكأنها وصية مودّع إلى علماء وجماهير الأمة.

الصراع من أجل السيطرة على البيئة، بالصراع الذي تحرّكه العقيدة؛ لأن ثقافة السلام تعني فرض الاسترخاء التام بين الناس، ودفعهم إلى التمتع بالمتع الحسية غير المشروعة، وبثّ شعور عام: أنه لا يوجد ما يستحق أن يضحي الإنسان من أجله بماله أو بنفسه.

يعني باختصار إلغاء فريضة الجهاد من خلال القفز فوق سنة التدافع التي جعلها اللَّه تعالى بين البشر وإلا فسدت الأرض، وهُدِّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم اللَّه كثيراً.

فثقافة السلام هي بمثابة دعوة لأن (يسود الفساد الأرض) وأن يبلغ التسامح بين البشر حدّ نبذ العقيدة.

لذا ففي ظل ثقافة السلام لا يكون لهدم المسجد الأقصى أي مدلول، ولا يكون للأرض المقدسة حرمة.

□ ويفهم الإسرائيليون ثقافة السلام كما يلي:

أ ـ إحداث تغيير في التوجهات والمفاهيم والقيم[1].

ب ـ أو كما يقول (موردخاي جور) النائب السابق لوزير الدفاع الإسرائيلي: «إدارة أعمال سياسية قادرة على إيجاد مثل هذه الحلول». وقد ذكرت دراسة بمركز جافي للدراسات الاستراتيجية في ١٥/ ١٢/ ١٩٨٩م عن نزع السلاح: إن ثقافة السلام المزعومة لتستهدف عقيدة المسلمين بالدرجة الأولى، فهي صد عن سبيل اللَّه، ومحاولة لنزع شوكة المسلمين وإبعادهم عن أداء فريضة الجهاد، والتي لا تسقط عن هذه الأمة حال

(١) يراجع في ذلك كتاب «ثقافتنا في ظل النظام العالمي». للواء أ.ح.د. فوزي طايل ـ مركز الإعلام العربي.

ضعفها ولا حال قوتها، فالجهاد ماض إلي يوم القيامة. صدق رسول اللَّه ﷺ.

ولو راجعنا كلمات (موردخاي جور) التي قرأتها حالاً؛ لوجدناها هي نفس الكلمات التي ألقيت للأبواق الموجودة في بلادنا، فرددوها كما هي.

* **استعداء العالم على الإسلام:**

لو اجتمعت الإنس والجن على تجفيف منابع عقيدتنا الإسلامية، فلن يستطيعوا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، ولذا فإذا لقينا المجترئين على دين اللَّه كفانا ﴿ **قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ** ﴾ [الأنعام: ٩١].

❑ يقول اللواء فوزي طايل ـ رحمه اللَّه ـ:

الولايات المتحدة الأمريكية هي مقر الجسم الرئيسي للصهيونية العالمية، منذ بدأت تلكم الحركة.

تغلغل الصهيونية في المجتمع الأمريكي (من مؤسسة الرئاسة وحتى الكنائس، مرورًا بالإعلام والاستخبارات والقوات المسلحة وغيرها).

❑ مثال: «التصويت على قرار الكونجرس بخصوص نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في أكتوبر ١٩٩٥م كان بأغلبية ٩٣٪ عضو مجلس شيوخ.

وبالبحث وُجِد أن هؤلاء جميعًا ما بين يهودي، وبين ما يُشكِّل نسبة ١٠٠٪ كل أعضاء مكتبه الاستشاري (السفير د. عمر عامر نائب مساعد وزير الخارجية المصري في ندوة القدس بجامعة الأزهر يوم ١٢/١١/١٩٩٥م.

❑ مثال ثان على مدى هيمنة الصهيونية على عقلية المفكر

الاستراتيجي الأمريكي: مراكز الدراسات الاستراتيجية بالولايات المتحدة كلها تابعة لمجلس رؤساء المنظمات الصهيونية بأمريكا وأهمها: مركز الدراسات الاستراتيجية للشرق الأدنى.

❑ مثال ثالث: أحد إصدارات معهد بحوث القوات الجوية الأمريكية تحت عنوان (Respoding tolow- Tutensity conflict chal- lenges) وفيه تناول الدكتور (Levis ware) موضوع «الصراع منخفض المستوى في الشرق الأوسط»، في بدايته يحاول أن يبرّر لماذا العداء للإسلام؟ فيقول: تميّز الإسلام بنظرة شاملة للكون ولمكان الإنسان فيه فهو بذلك يشكل تحديًا أمام انتشار الثقافة والقيم الغربية.. ثم ينهي بحثه بقوله:

[«إن خطورة الإسلام هي خطورة دائمة وممتدة، تهدد إسرائيل والحضارة الغربية»، ويقول: «إن العرب هم أداة الشر المطلق الذي يسعى إلى إفساد برنامج الرب لشعبه المختار في أرض الميعاد. هناك حكمة يهودية تقول: «إذا أمسكت بالأسد فلا تدعه يفلت منك وإلا التهمك». وهذا هو ما نادى به ريتشارد نيكسون في كتابه المشهور «انتهزوا هذه اللحظة»].

فهلاّ أبطلنا هذه المقولة، وفوّتنا عليهم فرصتهم المتوهمة؟

وواصل اللواء فوزي كلمته: **«لكن القدس ستكون سبب وحدة المسلمين بإذن الله»**.

فما من شيء يستنفر إرادة الأمم ويوّحد صفها بقدر ما تفعل الأخطار... خاصة إذا اقتربت من أمور تمس العقيدة، والأمة مهددة في مقدساتها، وقيمها، وثرواتها، وأراضيها وأبنائها.. فماذا يبقى منها؟

ومتى يكون الجهاد في سبيل اللَّه إن لم يكن الآن؟

* **طبيعة الجولة القادمة مع الصهيونية:**

□ يقول اللواء أ.ح.د فوزي طايل:

«هناك جولة قادمة لا محالة.. وهي قريبة، كما أن أمامنا عمل جاد طويل وشاق؛ لنمحو به ما علق بحياتنا من شوائب، ولنخطو أول خطواتنا نحو نهضة شاملة بإذن اللَّه.

فأما عن طبيعة الحركة في المدى القريب، فالجولة القادمة مع الصهيونية هي جولة قتال متلاحم أشبه بقتال العصر الأول في الإسلام.

والعدو يدافع عن عقيدة ـ وإن كانت فاسدة ـ إلا أنه يؤمن بها إيمانًا راسخًا، ويعلم أنه يخوض من أجلها معركة حياة أو موت. والحقيقة أنهم ليسوا على حق، فهم لا يتمنون الموت أبدًا، قال تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٧].

أي أن طبيعة الجولة القادمة مع الصهيونية كالآتي:

أ ـ حرب شاملة عامة على طول الأرض، وعرضها.

ب ـ ليست ككل الحروب التقليدية، ولا يمكن أن تلعب الأسلحة النووية فيها أي دور.

جـ ـ وقد أتصور أن استعادة القدس تحتاج إلى تعبئة عامة للأمة، وعدم التحويل على ما كان يُسَمّى «الرأي العام العالمي» ولا المجتمع الدولي، ولا الشرعية الدولية لماذا؟ لأن كل هذه العناصر صهيونية أكثر من اليهود[١].

(١) «حصر الأستاذ فهمي هويدي في مقاله «دعوة للفهم وليس لليأس» الأهرام في ٣ ديسمبر

ولا سبيل إلا بانتفاضة إسلامية تشمل الأرض كلها، تتحوّل إلى ثورة بكل مفهوم هذه الكلمة.. ثورة تُغيّر «النظام العالمي الجديد» أُسسه، وأفكاره، ومبادئه، ومؤسساته، ورموزه، من خلال الجهاد في سبيل اللَّه، وهو أمر يتحسّب له التحالف الصهيوني الصليبي المعادي، ويعمل على إقامة تحالف دولي جديد من أجل خوضه»[١].

* **كيف تفكر إسرائيل؟ للأستاذ الدكتور حامد ربيع:**

هذا الكتاب هام جدًّا لمعرفة سبيل المجرمين من اليهود أعداء الدين، وهو لعالم متخصص في العلوم السياسية شغل من قبل (رئيس قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة)، وننصح بقراءته وهو يتناول: الاستراتيجية الإسرائيلية، وخصائصها الحركية، والمنطق العسكري والحرب القادمة، وميدان المعركة، ومفاهيم اليهود للسيطرة على المنطقة، والسلاح الصاروخي وموازين القوى في الشرق الأوسط وعملية تخريب إسرائيل للمجتمع العربي من الداخل ومن حرب على الإسلام من داخل المجتمع العربي[٢].

= ١٩٩١م ص(٧) الفريق الأمريكي للإشراف على المفاوضات فوجده: رئيس الفريق (دينيس روس)، ومعه (دانيال كورتسر) و(أرون ميلر) و(ريتسارد هاس) ـ وجميعهم من اليهود ـ، و(ويليام بيرنز) وهو النصراني الوحيد في الفريق!!» ا.هـ.

انظر هامش ص(١٣١) من كتاب «قراءة في فكر علماء الاستراتيجية ـ مصر والحرب القادمة» أ.د حامد ربيع.

(١) «قراءة في فكر علماء الاستراتيجية» الجولة الإسرائيلية ـ العربية السادسة».

(٢) «قراءة في فكر علماء الاستراتيجية» كيف تفكر إسرائيل للواء فوزي طايل ص(٢٧ ـ ٢٨).

* انهيار الولايات المتحدة قريباً جداً:

ومن معرفة سبيل المجرمين معرفة مآل الحضارة الأمريكية عدوة المسلمين الأولى، وكلام علماء الاستراتيجية حولها:

☐ يقول الدكتور جمال حمدان تحت عنوان: «انهيار الولايات المتحدة قريبًا جدًّا»: «الآن تتصارع الولايات المتحدة للبقاء على القمة، ولكن الانحدار لأقدامها سارٍ وصارم، والانكشاف العام تمّ، الانزلاق النهائي قريبًا جدًّا في انتضارٍ أي ضربة من المنافسين الجدد - أوربا، ألمانيا، اليابان».

«وأمريكا تختلف عن كل دول الاستعمار السابق، لا في أنها فقط تنكر أي علاقة لها بالاستعمار، ولكن أساسًا في أنها أول مستعمر وقح متبجّح بصورة علنية فاجرة، فالمستعمرون قبلها كانوا يعرفون أنهم لصوص، ولكن لا يدّعون حقًّا في اللصوصية، إلا أمريكا فإنها لأول مرة تعلن بكل وقاحة أنها لصة ولها حق اللصوصية»[(١)].

* هل تمثل أمريكا اليوم مرحلة احتضار الحضارة؟

☐ يقول الدكتور جمال حمدان: «بداية نهاية الاتحاد السوفيتي - نقولها للمرة الألف بعد المليون! كانت هزيمة يونيو ١٩٦٧م. منذ ذلك التاريخ أصبح خطر الإتحاد السوفيتي في الصراع العالمي مع أمريكا في النازل، ويدها السفلى المهتزة المنكسرة بل المكسورة.

ولذا من السفه النظرية المجنونة إن السوفيت هم الذين خدعوا

---

(١) انظر كتاب: «جمال حمدان صفحات من أوراقه الخاصة» للدكتور عبد الحميد صالح حمدان - دار الغد العربي ص(١٦٤).

مصر والعرب استدرجوهم إلى الحرب والهزيمة، حتى لو كانت نواياهم غير طيبة (ومن المسلم به أنهم لم يكونوا معنا قط ١٠٠٪، ولا حتى ٥٠٪، وكانت إسرائيل عندهم فوق العرب قطعًا، وأهم وأبقى وأقرب).

«الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة كما قاما معًا في غفلة من الزمن ستسقطان معًا في ساعة الحقيقة، ولقد سقط الاتحاد، والدور الآن على الولايات المتحدة والأيام بيننا».

ثم يقول الدكتور جمال حمدان:

«النظام العالمي الجديد[١] لا يوجد في عقل العالم، وإنما في «فراغ» عقل العالم العربي فقط، ولربما لو لم يوجد، لأوجده العرب»[٢].

(٨) استراتيجية إسلامية بعيدة المدى وكوادر علمية تحيط بالواقع علمًا:

المسيرة نحو القدس لها خطها ونهجها، ولها أهدافها ووسائلها، وكلها أهداف ووسائل ربانية إيمانية، ولكنها لا يمكن أن تسير دون نهج مفصّل واضح، يسمح لأفرادها أن يعرفوا ماذا يريدون، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

لا بد من توضيح جملة حقائق:

---

(١) أي: أمريكا.

(٢) «جمال حمدان ـ صفحات من أوراقه الخاصة» ص(١٨٠ ـ ١٨٢).

أ ـ من هم أعداؤنا؟

ب ـ كيف يفكر كل عدو من أعدائنا، وما هي إمكانياتهم؟

جـ ـ ماذا أعدّ كل عدو من أعدائنا؟

د ـ هل أعددنا أنفسنا لمواجهة هذه التحديات؟ لماذا نجح العدو في تحقيق أهدافه؟

س ـ لماذا نجح العدو في تكبيل الأمة بالأغلال؟ وإجبارها على التسليم له وقد اغتصب مقدساتها وأرضها وثرواتها، وسخر من عقيدتها؟

س ـ لماذا تقف الأمة موقف السلبية تجاه هذا الخطر الماحق الذي يتهدّد وجودها؟

ص ـ لماذا أصبحت الأمة لا تغار على عرض ولا دين ولا على مقدسات؟

❑ والسبب في ذلك كله: جهل الأمة بالإسلام والمقاصد الشرعية لهذا الدين، وبُعد الأمة عن ربها، وضعف الإيمان باللَّه في قلوب أبنائها. الفساد العقدي، والفساد السياسي والسلوكي والأخلاقي، والوقوع في الحرام.. وأكل الحرام، وتعطيل فرائض اللَّه وخاصة فريضة الجهاد في سبيل اللَّه، وعدم تحرير الولاء والبراء.

إن السبب يكمن في جهل الأمة بدينها، وبرسالتها التي من أجلها خُلِقت واستُخلِفت في هذه الأرض.

لقد ضُربت خلافتها، ومُزّقت وحدتها، وعُطِّلت شريعتها، وتسلط عليها الأعداء، وهي لا تحرك ساكنًا ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ [الأنفال: ٥٣].

□ والحل سهل مع صدق النية واللجوء إلى اللَّه عز وجل:

ـ تحصيل العلوم الشرعية النافعة.

ـ تحصيل العلوم الكونية والعسكرية ومواكبة العصر الحديث وإعداد كوادر علمية وعسكرية على مستوى العصر.

□الإيجابية في مواجهة تحديات العصر، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وإعداد الكوادر القيادية يضع كل فرد من أفرادها في اعتباره أن نصرة دينه، ونصرة أمته وتحرير القدس فريضة في رقبته.

* قال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ [النساء: ٨٤].

وهذه التحديات تستلزم جهدًا جماعيًّا.

هذه الكوادر تضع نصب عينيها أن قضية فلسطين والقدس هي شغلها الشاغل بعد توحيد اللَّه وعبادته.. لهذه القضية تحيا وتعيش، وتوالي وتعادي، يقول الدكتور الفذ جمال حمدان:

«إن قبول العرب نهائيًّا بضياع فلسطين نهائيًّا، وتثبيت إسرائيل، وهو مقابل الخروج الأندلسي مع فروق، سيكون اعترافًا من العرب عن إنهاء وحلّ العروبة نهائيًّا وإلى الأبد، بمعنى أن أمة قرّرت حل نفسها، واعتبار ذاتها ليست أمة ـ تمامًا ـ كما أعلن الاتحاد السوفيتي حل نفسه وإنهاء وجوده كدولة».

«وفي الحالين فإنه انتحار سياسي وقومي على مبدأ «بيدي لا بيد عمرو» والعدو المضاد في حالتنا هو إسرائيل، وفي حالة الاتحاد السوفيتي أمريكا، وفي الحالين فإن أمريكا هي القاتل النهائي عن بُعد».

«إذا كان اليهود يقولون: لا معنى لإسرائيل بدون القدس، فنحن نقول لهم: لا معنى للعرب بدون فلسطين».

* تعبئة الموارد الإسلامية وتحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الطعام والسلاح:

لأنه أنّى لأمة أن تنتصر على عدو تتسوّل منه رغيف الخبز والسلاح!!؟

* استراتيجية إسلامية طويلة المدى:

ومن الإعداد لا بدّ أن تكون لنا خطة استراتيجية طويلة المدى في مواجهة هذه التحديات المعاصرة[1]، استراتيجية مستمدة من «هوية الإسلام» التي ضعنا يوم أن ضيّعناها، قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨].

☐ وينبغي أن يُسمع لأهل الرأي والذكر في كل موقع من مواقع الحياة.. وأن تحترم التخصصات، وخاصة في المجالات العسكرية، وتكون الصدارة والمكانة فيها لأصحاب الكفاءات والجندية والتجرد لا للولاءات الشخصية التي دمّرت الأمة في أكبر نكبة حلت بها في يونيو ١٩٦٧م.

☐ لا بد من تفريغ كوادر علمية في المجال النووي والكيمائي وإنشاء الصواريخ والطائرات كفيلة لإنهاء غطرسة اليهود والصليبيين في هذا المجال.

---

(١) انظر كتاب «كيف نفكّر استراتيجيًّا» للواء أ. ح. د. فوزي طايل ـ الناشر الإعلام للنشر والتوزيع.

❑ **حظر البترول، واستخدام هذا السلاح الفتّاك ضد أمريكا والصليبيين**؛ لشل حركة الحياة عند الصليبيين، وهذا السلاح سلاح فتاك فعّال يصيب أمريكا ودول الغرب في مقتل إذا أُجيد استخدامه.

❑ **سحب الأموال العربية والإسلامية من بنوك أمريكا والغرب**: فليس من المعقول أن أموال العرب والمسلمين تستخدم لضربهم، من يتصور أن شركة «لوكهيد» التي تصنع طائرات الفانتوم التي قتلتنا معظم رأس مالها من أموال العرب المسلمين!!

يكفيك أن عدانا أهدروا دمنا ... ونحن مِن دمنا نحسو ونحتلبُ

❑ **قيام سوق اقتصادية إسلامية**:

لتحقيق التكامل بين الدول الإسلامية وسدّ احتياجاتها.

(٩) المقاطعة التامة لبضائع اليهود وأمريكا الصليبية:

لقد تزامنت المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل مع بداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وفي عام ١٩٢٢م طالب المؤتمر العربي الخامس، والذي عقد في مدينة نابلس الفلسطينية بمقاطعة جميع البضائع اليهودية، ثم تلا ذلك المؤتمر الإسلامي العالمي الذي عُقِد في عام ١٩٣١م، ومع انطلاق ثورة ١٩٣٦م تزايدات الحملة الشعبية للمنتجات اليهودية.

«وقد قدّرت مجموعة اقتصادية إسرائيلية خسائر إسرائيل من جرّاء المقاطعة منذ عام ١٩٤٨م بأكثر من ٧٦ مليار دولار أمريكي»[١].

وفي عام ١٩٧٩م نصت معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية صراحة

---

(١) صحيفة نيويورك تايمز ٢٥/٧/١٩٩١م.

على إنهاء المقاطعة الاقتصادية بين مصر وإسرائيل. وأغرقت البضائع الإسرائيلية الأسواق العربية.

❑ لقد وقفت المقاطعة العربية لإسرائيل ومنذ نشأتها حائلاً أمام تحقيق إسرائيل لأطماعها وأهدافها الاقتصادية في المنطقة، وحرمتها من الاستفادة من المقدرات والثروات الطبيعية التي حبا اللَّه بها هذه المنطقة.

وهذا السلاح هو سلاح مؤثر فعال. بل هو السلاح الوحيد المؤثر نسبيًّا في سجل المواجهة مع إسرائيل في وقتنا الحاضر.

❑ يقول روجيه جارودي: «يجب أن نلتزم بمقاطعة جذرية لكل ما هو أمريكي، سواء كانت منتجات صناعية بدءاً من الكوكاكولا.. إلى أفلام، وكذلك مقاطعة إسرائيل.. أعتقد أن هذا هو السلاح الوحيد المتاح»[١، ٢] الآن.

❑ ويقول شاؤول مزراحي ـ وهو أحد كبار الاقتصاديين الإسرائيليين ـ بأنه لا يمكن لإسرائيل أن تجد وسيلة لاستكمال إمكانيات صناعاتها بزيادة الصادرات إلى البلدان السائرة في طريق النمو ما دامت مبتورة عن بلدان المنطقة الذين هم أقرب جيرانها ويشكلون بذلك سوقًا طبيعيًّا لمنتجاتها.

❑ قال إسحاق رابين في تصريح له في الكنيست في عام ١٩٧٥م: «بأن المقاطعة العربية إذا ما استمرت لسنوات أخرى، فإنها سوف تؤثر وبشكل كبير على قدرة إسرائيل في اجتذاب الاستثمارات الخارجية،

(١) «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» لروجيه جارودي ص(٣٦٩).
(٢) شركة كوكاكولا يملكها الثري اليهودي روبرت ماكسويل.

لذا فيجب علينا مواجهتها وتحطيمها[١] .

❑ ويقول أحد الخبراء الاقتصاديين الأمريكيين: «بأن الأثر الأكبر على إسرائيل من جراء المقاطعة هو في مجال الاستثمار وليس في مجال التبادل التجاري، ويكفي أن المقاطعة الهزيلة في السنوات الماضية أفزعتهم حتى أن الرئيس الأمريكي يصرّح لصحيفة لوفيجارو ١٩٩١/٧/١٠م، وصحيفة النيويورك تايمز ويقول: «إنني أود أن أرى نهاية المقاطعة العربية لإسرائيل».

❑ ورئيس الوزراء الإسرائيلي السابق «بعث برسالة إلى قادة الدول الصناعية السبع الكبرى قبل اجتماعهم في لندن يحثهم فيها على اتخاذ موقف حازم ضد المقاطعة العربية لإسرائيل، وعلى وضع قانون يحظر على المؤسسات الخاصة في هذه الدول الخضوع لقرارات المقاطعة العربية»[٢] .

❑ يقول الدكتور القرضاوي في فتواه بمقاطعة البضائع الإسرائيلية والأمريكية: «ها نحن نرى اليوم إخواننا وأبناءنا في القدس الشريف، وفي أرض فلسطين المباركة يبذلون الدماء بسخاء.. فعلينا نحن المسلمون في كل مكان ـ أن نعاونهم بكل ما نستطيع من قوة ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾.

ومن وسائل هذه المعاونة مقاطعة البضائع الإسرائيلية والأمريكية مقاطعة تامة، فإن كل ريال أو درهم أو قرش، أو فلْس نشتري به سلعهم

(١) «حتى تكون مقاطعة العرب لإسرائيل سلاحًا إيجابيًّا» ـ مقال عبد المنعم سليم ـ مجلة الدعوة المصرية العدد (١٥) أغسطس ١٩٧٧م.

(٢) وكالات الأنباء ١٩٩١/٧/١٣م، مجلة السنة العدد (١٧) سنة ١٤١٢هـ ص(٥٢ ـ ٥٣).

يتحوّل إلى رصاصة تُطلق في صدور إخواننا وأبنائنا في فلسطين.

لهذا وجب علينا ألا نعينهم على إخواننا بشراء بضائعهم؛ لأنها إعانة على الإثم والعدوان. لما أسلم ثمامة بن أثال الحنفي ـ رضي اللّه عنه ـ ثم خرج معتمراً، فلما قدم مكة قالوا: أصبوت يا ثمامة؟ فقال: لا، ولكني اتبعت خير الدين، دين محمد، ولا واللّه لا تصل إليكم حبّة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول اللّه ﷺ، ثم خرج إلى اليمامة، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئًا، فكتبوا إلى رسول اللّه ﷺ: إنك تأمر بصلة الرحم، وإنك قد قطعت أرحامنا، وقد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع، فكتب رسول اللّه ﷺ إليه أن يخلّي بينهم وبين الحمل»!

والبضائع الأمريكية مثل البضائع الإسرائيلية في حرمة شرائها والترويج لها، فأمريكا اليوم هي إسرائيل الثانية، ولولا التأييد المطلق والانحياز الكامل للكيان الصهيوني الغاصب لما استمرت إسرائيل تمارس عدوانها على أهل المنطقة، ولكنها تصول وتُعربد ما شاءت بمال الأمريكي، والسلاح الأمريكي، والفيتو الأمريكي.

وأمريكا تفعل ذلك منذ عقود من السنين، ولم تر أي أثر لموقفها هذا ولا أي عقوبة من العالم الإسلامي.

وقد آن الأوان لأمتنا الإسلامية أن تقول: لا لأمريكا ولبضائعها التي غزت أسواقنا، حتى أصبحنا نأكل ونشرب، ونلبس ونركب مما تصنع أمريكا.

□ إن الأمة الإسلامية التي تبلغ اليوم ملياراً وثلث الميار من المسلمين في أنحاء العالم يستطيعون أن يوجعوا أمريكا وشركاءها بمقاطعتها، وهذا ما يفرضه عليهم دينهم وشرع ربهم.

«فكل من اشترى البضائع الإسرائيلية والأمريكية من المسلمين فقد ارتكب حرامًا، واقترف إثمًا مبينًا، وباء بالوزر عند اللَّه والخزي عند الناس.

◻ إن المقاطعة سلاح فعّال من أسلحة الحرب قديمًا وحديثًا، وقد استخدمه المشركون في محاربة النبي ﷺ وأصحابه فأذاهم إيذاءً بليغًا، وهو سلاح في أيدي الشعوب والجماهير وحدها، لا تستطيع الحكومات أن تفرض على الناس أن يشتروا بضاعة من مصدر معين، فلنستخدم هذا السلاح لمقاومة أعداء ديننا وأمتنا حتى يشعروا بأننا أحياء، وأن هذه الأمة لم تمت، ولن تموت بإذن اللَّه.

◻ على أن في المقاطعة معاني أخرى غير المعنى الاقتصادي: إنها تربية للأمة من جديد على التحرر من العبودية لأدوات الآخرين الذين علّموها الإدمان لأشياء لا تنفعها، بكل كثيرًا ما تضرها.. وهي إعلان أخوة الإسلام، ووحدة أمته، وأننا لن نخون إخواننا الذين يقدّمون الضحايا كل يوم، بالإسهام في أرباح أعدائهم، وهي لون من المقاومة السلبية يُضاف إلى رصيد المقاومة الإيجابية، التي يقوم بها الإخوة في أرض النبوّات، أرض الرباط والجهاد.

وإذا كان كل يهودي يعتبر نفسه مجندًا لنصرة إسرائيل بكل ما يقدر عليه، فإن كل مسلم في أنحاء الأرض مجندًا لتحرير الأقصى، ومساعدة أهله بكل ما يمكنه من نفس ومال، وأدناه مقاطعة بضائع الأعداء، وقد قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ**﴾ [الأنفال: ٧٣].

◻ وإذا كان شراء المستهلك للبضائع اليهودية والأمريكية حرامًا وإثمًا، فإن شراء التجار لها ليربحوا من ورائها، وأخذهم توكيلات شركائهم

أشد حرمة، وأعظم جرمًا، وأعظم إثمًا، وإن تخفّت تحت أسماء يعلمون أنها مزوّرة، وأنها إسرائيلية الصنع يقينًا.

* قال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾»[1] ا.هـ.

(١٠) الزهد وقصر الأمل والبعد عن الترف واللهو وحب الموت وكراهية الدنيا:

رحم اللَّه إمام دار الهجرة مالك بن أنس إذ يقول: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، وقد بيّن رسولنا ﷺ كيف صلح أول هذه الأمة.

● فعن عبد اللَّه بن عمرو - رضي اللَّه عنهما - عن النبي ﷺ قال: «**صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين، ويهلك آخرها بالبخل والأمل**»[2].

فبالزهد تستقر الأقدام على الأرض، وتنزع الأرواح إلى السماء وترفرف إلى الآفاق اللائقة بكمال المسلم.

بالزهد يعلم المسلمون المعاصرون خسّة الدنيا وقلتها وانقطاعها وسرعة فنائها، ويقيم اللَّه في قلوبهم شاهدًا يعاينون به حقيقة الدنيا والآخرة. فلا يرضونها ولا يرضون نقصها وهبوطها ولا يستغرقون فيها، فلا تهبط بهم، فيرفعون رؤوسهم إلى القمة التي أرادها لهم دينهم، ويتركون لهو الدنيا ولعبها وفخرها وتكاثرها، وترفها، ولا تتشعّب

---

(١) مجلة القدس - العدد ٢٤ - ص(١٨ - ١٩).

(٢) حسن: رواه أحمد في «الزهد»، والطبراني في «الأوسط»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وحسّنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٨٤٥).

قلوبهم في أودية الدنيا ولا يتأرجحون ولا يتذبذبون، ولا تشتت قلوبهم، ولا تهن بالسعي وراء الشهوات والحزن على فقدها وضياعها.

وبقصر الأمل تطلب قلوبهم الجنّة في غدوّهم ورواحهم طلب من لا بد لهم منها فيتركون الدنيا قبل أن تتركهم، ويوجهون الهمّ إلى ما ينفعهم عند اللَّه عز وجل.. وتتبدّل حياتهم وتتغيّر فيكون النصر.

□ أما المترفون الذين قال الشاعر يصف واحدًا منهم:

كهوف الليل في باريس قد قتلت مروءاتك
تغوص القدس في دمها وأنت صريع شهواتك
على أقدام مومسة هناك دفنت ثاراتك
فبعت الدين.. بعت القدس.. بعْت رماد أمواتِكْ

* خدِّريهم يا كوكب الشرق:

في أعقاب الكارثة المدمرة، في الخامس من حزيران ١٩٦٧م، وقفت أم كلثوم تغني للمترفين، والدم البريء يسيل على كل رابية، والعار الأسود يجلِّل جباه المخدّرين والمخدرات، ممن راحت تصنع وجوههم ولا يشعرون «هذه ليلتي وحلم حياتي».

لعل هذا الضياعَ الذي أصاب الأمة، وهذا الخدر الذي سرى في أعصابها هو الذي دعا صحفيًّا إلى القول في صحيفته البيروتيَّة، مُباهيًا دون خَجَلٍ: «إني أعرفُ مكانة أمِّ كلثوم عند العرب، وأعرفُ كذلك، أن حبَّ الكثيرينَ لها يُوازي حُبَّهم لفلسطينَ».

«كوكبَ الشَّرقِ» لا تَذُوبِي غَرَامَا وَدَلالاً وَحُـرقَـةً وَهُيَـامَـا
لا ولا تَنفُثِي الضَّيَـاعَ قَصِيـدًا عَبْقَـريًّـا أوْ تُرسِـلِي الأنْغَـامَـا

فَدِمَاءُ الأَحبَابِ في كُلِّ بَيْتٍ ... تَتَنَــزَّى وَتَبْـعَــثُ الآلامَــا
وَجِرَاحُ «الأَقْصَى» جِرَاحُ الثَّكَالَى ... وَدُمُوعُ «الأَقْصَى» دُمُــوعُ الْيَتَامَى
أَيُّهَا الشَّعْبُ خَدَّرَتْهُ «اللَّيَالِي» ... مُثْقَــلاتٍ تَفَجَّــرَتْ آثَــامَا
فَعَنِ الْحَــقِّ تَــارَةً يَتَلَهَّـى ... وَعَنِ النُّــورِ تَــارَةً يَتَعَـامَى
يَتَهَــاوَى عَلَى ذِرَاعِ طَرُوبٍ ... أَوْ لَعُوبٍ في حُضْنِـهَا يَتَرَامَى
وَإِذَا الشِّـعْرُ بِالكُئُــوسِ تَغَـنَّى ... «وَالنُّوَاسِـيُّ عَانَــقَ الْخَيَّـامَا»
وَأَنِيــنُ الكَمَــانِ صَــارَ أَذَانًــا ... في حِمَى البَيْتِ وَالنَّـدِيمُ إِمَامَا
وَإِذَا لَيْــلَتِي وَحُــلْمُ حَيَــاتِي ... لَمْ نُحَطِّمْ في فَجْرِهَــا الأَصْنَامَا
فَإِلامَ الجِهَــادُ يَا «كَوْكَبَ الشَّـرْ ... قِ» وَمَا بَالُنَا نَهُزُّ الْحُسَامَا؟
لا تُغَنِّي الْخِيَــامَ يَا «كَوْكَبَ الشَّرْ ... قِ» وَتَسْقِي مِنْ رَاحَتَيْــهِ الْمُدَامَا
فَفِلَسْـطِينُ لاتُحِـبُّ السُّكَارَى ... وَرُبَى الْقُدْسِ لاَ تُرِيــدُ النِّيَــامَا
وَلَوَ انَّ الخَيَّــامَ يُبْعَثُ حَيًّــا ... هَوَتِ الْكَأْسُ مِنْ يَدَيْهِ حُطَامَا
«كَوْكَبَ الشَّـرْقِ» ضَاعَ قَوْمِيَ لَمَّا ... تَاهَ في حُبِّـكِ الْقَطِيـعُ وَهَامَا



☐ كيف يأتي النصر بالمترفين المارقين الذين نسوا السلاح، من الذين يعيشون عيشة الأباطرة والقياصرة.. في أفخم القصور على شواطئ الريفيرا والريف الإنجليزي من أقزام منظمة التحرير الفلسطينية.

☐ أيرجى النصر ومن أغنياء الفلسطينيين من مات عنده الإحساس فاشترى مخلّفات عربة ديانا المحطمة بأربعة ملايين دولار.. تكفي لإطعام مخيم سنة كاملة؟! أو المترفين..

هناك في بعض الجهاتْ
يغفو الوُلاةْ
يغفو الوُلاةُ على سرير الطيِّباتْ
كل يُجالسُ عِجْلَهُ الذهبيَّ
يسألُهُ صكوكَ المغفرةْ
حينًا ويغفو كالصَّنَمْ
ما بينهم يوم الكريهة خالدٌ أو مُعْتَصِمْ

● أخرج أبو داود في «سننه» عن ثوبان ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه : «**يُوشكُ أن تَدَاعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**»، فقال قائل: ومِن قِلَّة نحن يومئذ؟ قال: «**بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غُثاء كغثاء السيل، ولينزعنَّ اللَّه من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنَّ اللَّه في قلوبكم الوَهْنَ**»، فقال قائل: يا رسول اللَّه، وما الوهن؟ قال: «**حبُّ الدنيا وكراهية الموت**».

(١١) دور العلماء الربانيين في إِيقاظ الأمة... نحن بحاجة إِلى مثل سلطان العلماء وبائع الملوك والأمراء عز الدين بن عبد السلام:

إن الأمة في حاجة لمن يوقظها ويكون لها قدوة وأسوة حسنة. وليس هناك بعد رسول اللَّه ﷺ من نبيّ، فمن أجدر من العلماء وهم ورثة الأنبياء للقيام بهذا الدور؟

إن علماءنا يحتاجون إلى أن تكون لهم مصداقية، وهذه تأتي بأن يطوّع كل منهم نفسه ويقصرها على الحق قصراً.

على كل عالم في هذه الأمة أن يكون إسلامًا يمشي على قدمين، يضرب المثل في إيمانه واعتصامه بحبل اللَّه، لا يأمر بالمعروف إلا وقد أمر نفسه به أولاً والتزم به، أن يكون مثالاً في الزهد والتواضع والتضحية والإيثار. . أن يتقدّم الصف حتى يتّبعه الناس.

❑ إن تربية جيل النصر على العقيدة الصحيحة، واستعادة القيم الإسلامية وتربية الأجيال القادمة على قيم الإسلام على حب الجهاد في سبيل اللَّه، وعلى طلب العلم، والإقبال على العمل وإتقانه، وعلى الاعتصام بحبل اللَّه ونبذ الفرقة، والاهتمام بعظائم الأمور، وعدم الانشغال بتوافهها، وألا تتولى إلا اللَّه ورسوله والذين آمنوا، والغيرة على الحرمات، وإعادة بناء الإنسان المسلم على أساسها دور كبير ينتظر العلماء الصادقين.

❑ الدور الأكبر الذي ينتظر العلماء الربانيين تصفية عقيدة الأجيال القادمة مما شابها من العقائد الباطلة والفاسدة والخرافات والشركيات، وتصفية السنّة مما شابها، وتصفية التاريخ الإسلامي مما شابه من الغث لإبراز لآلئ تاريخ أمتنا العظيم لاستخلاص العبر، وتصفية الفقه مما شابهُ من الآراء والمحدثات المخالفة، وتصفية الوعظ مما شابه من الإسرائيليات والخرافات وأحاديث القُصّاص، وتربية الأجيال على هذا، هذا هو أسّ أي إصلاح لإقامة دولة الإسلام.

❑ وينبغي على العلماء أن يوجّهوا المربين إلى إصلاح مناهج التعليم والتربية لإعداد النشء على حب الجهاد، وأن يضع نصب عينيه تاريخ القادة العظام الذين دوّخوا الكافرين. أمثال أبي عبيدة ومعاذ وخالد بن الوليد والمثنى بن حارثة ونور الدين محمود زنكي وصلاح الدين الأيوبي

وقطز وبيبرس، وأن يدرس لهذا النشء، معارك الإسلام الفاصلة، وإلهاب عاطفتهم من الصغر على حب البذل والعطاء لدينهم.

□ الواجب على العلماء الربانيين أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، ويواجهوا الشر وهبوط الأرواح، وكلل العزائم، ويصونوا الأمّة أن يعبث بها كل ذي هوى، وكل ذي شهوة.

لا بد أن يُصلح العلماء اعوجاج الأمة وقادتها وفيهم الجبار الغاشم، والمتسلِّط، وفيهم الهابط الذي يكره الصعود، والمسترخي الذي يكره الاشتداد، والمنحلّ الذي يكره الجدّ، والظالم الذي يكره العدل، وفيهم المنحرف الذي يكره الاستقامة وفيهم وفيهم، ممن ينكرون المعروف، ويعرفون المنكر، ولن تعود القدس إلاّ أن يقود العلماء الربانيين مسيرة الأمة ويوجهون الحكام إلى الخير.

* عز الدين بن عبد السلام ينكر على ملك دمشق التنازل عن ديار المسلمين، وعقد الصلح مع الفرنجة الصليبيين المعتدين:

لا بد أن يرفع العلماء لواء الخير في الأمة ويجهروا بكلمة الحق أمام من يتنازل عن ديار المسلمين، أو يعقد صلحًا مع اليهود المعتدين.. ولهم قدوة وأسوة بعز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء، فإنه لما تحالف الصالح إسماعيل حاكم دمشق مع الصليبيين، وأسلمهم قلعة صَفَدْ، وقلعة الشقيف، وصيدا، وبعض ديار المسلمين اختيارًا؛ لينجدوه على الصالح نجم الدين أيوب، ودخل الصليبيون دمشق لشراء السلاح، لقتال أهل مصر، واستفتى أهل دمشق الشيخ في مبايعة الفرنج السلاح قال سلطان العلماء: يحرُم عليكم مبايعتُهم؛ لأنكم تتحققون أنهم يشترونه

ليقاتلوا به إخوانكم المسلمين.

وترك عز الدين الدعاء للحاكم في الخطبة، وجدّد دعاءه في الجامع الذي كان يدعو به إذا فرغ من الخطبتين: «اللَّهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد تُعِزّ فيه وليّك، وتُذِلُّ فيه عدوّك، ويعمل فيه بطاعتك، ويُنهى فيه عن معصيتك».

والناس يبتهلون بالتأمين والدعاء للمسلمين والنصر على أعداء اللَّه واعتُقِل الشيخ، وبقي مدة معتقلاً، وأُخرج الشيخ من معتقله فأقام مدة في دمشق، ثم انتزح عنها إلى بيت المقدس، وجاء الصالح إسماعيل والملك المنصور صاحب حمص وملوك الفرنج بعساكرهم وجيوشهم إلى بيت المقدس يقصدون الديار المصرية، فسيّر الصالح إسماعيل بعض خواصه إلى الشيخ بمنديله، وقال له: تدفع منديلي إلى الشيخ وتتلطّف به غاية التلطّف وتستنزله، وإن خالفك فاعتقله في خيمة إلى جانب خيمتي، فلما اجتمع الرسول بالشيخ شرع في مُسايسته وملاينته، ثم قال له: بينك وبين أن تعود إلى مناصبِك وما كنت عليه وزيادة أن تنكسر للسلطان، وتُقَبِّل يده لا غير.

وهنا قال سلطان العلماء كلماته النيّرَة، فيها استعلاء أهل العلم، قال: «واللَّه يا مسكين، ما أرضاه أن يقبِّل يدي، فضلاً أن أقبِّل يده. يا قوم، أنتم في وادٍ، وأنا في وادٍ، الحمد للَّه الذي عافاني مما ابتلاكم به»[1].

عزّة سلطان العلماء بربه.. يصون يده المتوضئة عن ملامسة عميل للصليبيين، وإن كان سلطان دمشق.. يصون يده التي تكتب العلم

---

(١) «طبقات الشافعية» (٨/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤).

وتسجد لمولاها.

«فقال له: قد رُسِم لي إن لم توافق على ما يُطلب منك وإلا اعتقلتك.

فقال: افعلوا ما بدا لكم. فأخذه واعتقله في خيمة إلى جانب خيْمة السلطان. وكان الشيخ يقرأ القرآن والسلطان يسمعه، فقال يومًا للملوك الفرنج: تسمعون هذا الشيخ الذي يقرأ القرآن؟ قالوا: نعم. قال: هذا أكبر قسوس المسلمين، وقد حبسته لإنكاره عليّ تسليمي لكم حصون المسلمين، وعزلته عن الخطابة بدمشق وعن مناصبه، ثم أخرجته فجاء إلى القدس، وقد جدّدت حبسه واعتقاله لأجلكم.

فقالت له ملوك الفرنج: لو كان هذا قسيسنا لغسلنا رجليْه، وشربنا مرقتها»[١].

هذه شهادة الكفار في حق العلماء الربانيين[٢].

الأمة تحتاج إلى مثال عبد اللَّه بن محيريز، وسعيد بن المسيب وجهبذ العلماء سعيد بن جبير والأوزاعي والثوري إمام الدنيا الذي كان يبول الدم إذا رأى المنكر ولم يتكلم، وابن أبي ذئب والعمري،

---

(١) «طبقات الشافعية» (٨/ ٢٤٤).

(٢) أين هذا من «فتوى تبيح الصلح مع إسرائيل من لجنة من علماء مصر برئاسة الشيخ محمد متولي الشعراوي!!» بل ويشبهون كامب ديفيد بأنها مثل صلح الحديبية!!!، ويقول الشيخ محمد الغزالي في المؤتمر الديني الذي عُقد في جامعة القاهرة: «إن تعاليم الإسلام تدعونا لمحاورة اليهود وأخذ حقوقنا منهم، وأنه لا حقّ لما يردّده بعض شباب الجماعات الإسلامية بتحريم الجلوس معهم على مائدة المفاوضات، وقال: إن الرأي العام الإسلامي يرفض التفريط في شبر واحد من القدس أو أرض فلسطين!!!» ا.هـ من «الشرق الأوسط» ٢٨/ ١٠/ ١٩٩١م.

وأبي حـازم الأعرج، وطـاووس، وزيـاد العبدي، وعطـاء بن أبي ربـاح، والطرطوشي، وشيخ الإسلام ابن تيمية.

إن أمة يقودها علماؤها الربانيون بكتاب اللَّه وسنة رسوله، ويخضع لهم القاضي والداني والصغير والكبير.. لن تُخطئ الطريق إلى القدس والأقصى.. مثلما قاد الشيخ آق شمس الدين تلميذه محمد الفاتح إلى فتح القسطنطينية.

(١٢) التوكل على اللَّه وحده:

وأعلى التوكل التوكل على اللَّه في نصرة دينه، ودفع فساد اليهود المفسدين، واسترجاع القدس درة بلاد المسلمين، هذا التوكل يجعل المتوكلين من جيل النصر يلهجون بما قاله محمد ﷺ حين قالوا له: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

❑ عندما يتوكل القلب على اللَّه، ويتصل باللَّه، وينفض يده من كل الأشباح الزائفة والأسباب الباطلة للنصرة والحماية والالتجاء، ويتوكل على اللَّه وحده يأتي نصر اللَّه ومدده وفرجه.

❑ يتوكل المؤمن على اللَّه وحده، وهو مطمئن إلى موقفه وطريقه، مالئ يديه من وليّه وناصره، يعلم أن اللَّه الذي يهدي السبيل لا بد أن ينصر ويعين ويُثبِّت، يحسّ القلب أن عناية اللَّه سبحانه تقود خطاه وتهديه السبيل.

❑ تستشعر القلوب التي وجهت وجهها لفاطر السماوات والأرض ترجوا رحمته في نصرة دينه أن الأمر كله بيد اللَّه، وعموم قدرته،

وكمال ملكه، وتمام عدله وعظم إحسانه، فتتفتح كوى النور أمامها، وتبصر الآفاق المشرقة، وتستروح أنسام الإيمان والمعرفة، فلا تتخلى عن دربها وطريقها.. تضع أمامها قول نبيها ﷺ: **«يا أبا بكر ما ظنك باثنين اللَّه ثالثهما»**، وقول أم إسماعيل: **«إذن لا يضيّعنا»**، وقول جبريل ـ عليه السلام ـ لأم إسماعيل: **«إلى من وكلكما؟» قالت: إلى اللَّه. قال: وكلكما إلى خير كاف.. لا تخشي الضَّيْعة.. إن اللَّه لا يُضيِّع أهله»**.

(١٣) بالدعاء والعبرات يتنزّل النصر من السماوات:

● عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«مَنْ سَرّه أن يستجيب اللَّه له عند الشدائد والكُرَب فليُكثر الدعاء في الرخاء»**(١).

وهذا الطريق عرفه السابقون من كرام الأمة.. بكى النبي ﷺ ليلة بدر وتضرّع إلى ربه حتى أصبح فكان النصر.

□ ودعا محمد بن واسع عند فتح كابل؛ فكان النصر.

إنما يتنزل النصـر على الأتقيـاء.. من سـاروا على طريق الذل والانكسار والافتقار إلى اللَّه.. وهو أقرب من كل طريق، وما أدنى النصر والرحمة والرزق من قلوب منكسرة.. وما أنفع هذا الذل لملك الملوك لها، وأجداه عليها.

إذا استكان العبد، ووضع خده على عتبة العبودية، ونظر بقلبه إلى ربه ووليّه نظر الذليل إلى العزيز الرحيم، وتملق لربه خاضعًا له، باكيًا مستعطفًا.. أمات بالذل عزته، وجعل إلى اللَّه وحده حاجته، وأرسل على الوجنة عبرته، وسأل بالدعاء رحمته، وشكا إلى اللَّه غربته نزل

---

(١) حسن: رواه الترمذي، والحاكم عن أبي هريرة، وحسّنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٢٩٠).

النصر من السماء وأعزّ اللَّه دينه وملته، ورجعت القدس لؤلؤة المسلم ودرّته.

(١٤) الجهاد في سبيل اللَّه سبيلنا الوحيد.. سبيل المتقين لعودة القدس وفلسطين:

إنه جوهر الأمن في أمتنا.. إنه ذروة سنام ديننا.. إنه باب من أبواب الجنة.. إنه انطلاق من قيد الأرض، وارتفاع من ثقلة اللحم والدم.. إنه الطريق الذي تجزع منه الأرواح الهزيلة المنخوبة.. إنه الأفق العالي الذي تتخاذل دونه النفوس الصغيرة المهزولة.. الجهاد شرف للذين يسيرون على طريقه الصاعد إلى الآفاق الكريمة، أما الذين يعيشون على حاشية الحياة، وإنْ خُيِّلَ إليهم أنهم بلغوا منافع ونالوا مطالب، واجتنبوا أداء الثمن الغالي، فالثمن القليل لا يشتري سوى التافه الرخيص، فما لهؤلاء والجهاد.

* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف: ١٠ ـ ١٢].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ

وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

* وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨) إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٨ - ٣٩].

□ كيف تنام الأمة عن الجهاد في سبيل اللَّه والأحاديث النبوية تحدو بها ليل نهار:

● قال رسول اللَّه ﷺ: **«أفضل الناس مؤمن يجاهد في سبيل اللَّه بنفسه وماله، ثم مؤمن في شِعْبٍ من الشِّعاب يتّقي اللَّه ويَدَعَ الناس من شرِّه»**(١).

● وقال ﷺ: **«أفضل العمل الصلاة لوقتها، والجهاد في سبيل اللَّه»**(٢).

ويكفي الجهاد فضلاً تَمَنِّي الرسول ﷺ ألا يقعد خلف سريّةٍ، ويكفي الشهادة فخرًا تمنّي رسول اللَّه ﷺ لها.

● قال رسول اللَّه ﷺ: **«انتَدَبَ اللَّه لمن خرج في سبيله، لا يُخرجه إلا إيمانٌ بي، وتصديقٌ برسلي، أن أرجعه بما نال من أجرٍ أو غنيمة، أو أُدخله الجنة، ولولا أن أشُقّ على أُمتي، ما قعدتُ خلفَ سريّة، ولوددتُ أن أُقتل في سبيل اللَّه، ثم أحيا ثم أُقتل، ثم أحيا ثم أُقتل»**(٣).

---

(١) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه عن أبي هريرة.

(٢) صحيح: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن مسعود، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١١٢٣) رقم (١١٢٣)، وعند البخاري ومسلم: **«ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل اللَّه»**.

(٣) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي عن أبي هريرة.

ولما تمنى سليمان - عليه السلام - كثرة الأولاد؛ ليكونوا فرسانًا يجاهدون في سبيل اللَّه.

● عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**قال سليمان بن داود: لأطُوفنَّ الليلة على سبعين امرأة، تحمل كلُّ امرأة فارسًا يُجاهد في سبيل اللَّه. فقال له صاحبُه: إن شاء اللَّه. فلم يقُل، ولم تحمل شيئًا، إلا واحدًا ساقطًا أحَدُ شقَّيْه**»، فقال النبي ﷺ: «**لو قالها لجاهدوا في سبيل اللَّه**». رواه البخاري ومسلم.

قال شعيب وابن أبي الزِّناد: «تِسْعِين». وهو أصحُّ.

● وقال ﷺ: «**إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف**»[١].

● وقال ﷺ: «**إن سياحة أُمتي الجهاد في سبيل اللَّه**»[٢].

● وقال رسول اللَّه ﷺ لأبي ذرّ: «**أُوصيك بتقوى اللَّه تعالى، فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكْر اللَّه تعالى، وتلاوة القرآن، فإنه رَوْحُكَ في السماء وَذِكْرك في الأرض**»[٣].

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «**أيّما مسلم رمى بسهمٍ في سبيل اللَّه، فبلغ مخطئًا أو مُصيبًا، فله من الأجر كرقبةٍ أعْتَقَهَا مَن ولد إسماعيل...**»[٤].

---

(١) رواه أحمد، ومسلم، والترمذي عن أبي موسى.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود، والحاكم في «المستدرك» وصححه، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي أُمامة، وأخرجه ابن عساكر وابن المبارك عن سعد بن مسعود الكِنْدي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٠٩٣).

(٣) حسن: رواه أحمد عن أبي سعيد، وحسّنه الألباني في «الصحيحة» رقم (٥٥٥)، و«صحيح الجامع» رقم (٢٥٤٣).

(٤) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» عن عمرو بن عبسة، وأحمد في «مسنده»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٧٣٩)، و«الصحيحة» رقم (١٧٥٦).

● وقال ﷺ: «تكفَّل اللَّه لمن جاهد في سبيله، لا يُخرجه من بيته إلا الجهادُ في سبيله، وتصديق كلماته، بأن يُدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة»(١).

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «ثلاثة كلّهم ضَامِنٌ على اللَّه: رجلٌ خرج غازيًا في سبيل اللَّه، فهو ضامن على اللَّه حتى يتوفَّاه، فُيدخله الجنة أو يرُدّه بما نال من أجرٍ أو غنيمةٍ...»(٢).

● وقال ﷺ: «ثلاثة في ضمان اللَّه عز وجل: رجل خرج إلى مسجدٍ من مساجد اللَّه عز وجل، ورجل خرج غازيًا في سبيل اللَّه تعالى، ورجل خرج حاجًّا»(٣).

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «عليكم بالجهاد في سبيل اللَّه، فإنه بابٌ من أبواب الجنة، يُذهِب اللَّه به الهمَّ والغمَّ»(٤).

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «الرَّوْحة والغَدْوة في سبيل اللَّه، أفضل من الدنيا وما فيها»(٥).

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «غَدْوَة في سبيل اللَّه أو رَوْحَة، خيرٌ مما

---

(١) رواه البخاري، ومسلم، والنسائي عن أبي هريرة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود، وابن حبان، والحاكم وصححه عن أبي أُمامة، وصححه الألباني في «تخريج المشكاة» (٧٢٧)، وصحيح الجامع» رقم (٣٠٥٣).

(٣) صحيح: رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٠٥١)، و«الصحيحة» رقم (٥٩٨).

(٤) صحيح: رواه الطبراني في «الأوسط» عن أبي أمامة، وأحمد والحاكم والهيثم، وابن بشران والضياء عن عبادة، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (١٩٤١)، و«صحيح الجامع» (٤٠٦٣).

(٥) رواه البخاري، ومسلم، والنسائي، عن أبي سعيد.

طلعتْ عليه الشمسُ وغربتْ»(١) .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل اللَّه، خير من قيام ستين سنة»(٢) .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «موقفُ ساعةٍ في سبيل اللَّه، خيرٌ من قيامِ ليلة القَدْر عند الحجر الأسود»(٣) .

● وقال ﷺ في حديث معاذ : «وَذِرْوَةَ سَنَامِه: الجهاد».

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «ما اغبرَّتْ قدما عبدٍ في سبيل اللَّه، إلا حرَّم اللَّه عليه النار»(٤) .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «مَثَلُ المجاهد في سبيل اللَّه ـ واللَّه أعلم بمن يُجاهد في سبيله ـ كمثل الصائم الدائم، الذي لا يفتُر من صيامٍ ولا صدقةٍ، حتى يرجع، وتوكَّل اللَّه للمجاهد في سبيله إنْ توفّاه أن يُدخله الجنة، أو يرجعه سالمًا مع أجرٍ أو غنيمة»(٥) .

● وقال ﷺ : «مثل المجاهد في سبيل اللَّه ـ واللَّه أعلم بمن يجاهد في

---

(١) رواه أحمد، ومسلم، والنسائي عن أبي أيوب.

(٢) صحيح: أخرجه ابن عدي، وابن عساكر عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٤٢٩).

(٣) صحيح: رواه ابن حبان، والبيهقي في «الشعب» عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٦٣٦).

(٤) صحيح: رواه الشيرازي في «الألقاب» عن عثمان، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وأحمد عن عبد الرحمن بن جبر، وأحمد والدارمي عن مالك بن عبد اللَّه، والطيالسي وأحمد عن جابر.

(٥) رواه البخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي عن أبي هريرة.

سبيله ـ كمثل الصائم القائم الخاشع الرّاكع الساجد»[١] .

● وقال ﷺ : «ما خالط قلبَ امرئ مسلم رَهْجٌ في سبيل اللَّه، إلا حرّم اللَّه عليه النار»[٢] .

● وقال ﷺ : «من راح رَوْحَة في سبيل اللَّه، كان له بمثْل ما أصابه من الغُبار مسكًا يوم القيامة»[٣] .

● وقال ﷺ : «من قاتل في سبيل اللَّه فُواق ناقة، فقد وجبتْ له الجنة، ومن سأل القتْل في سبيل اللَّه من نفسه صادقًا، ثم ماتَ، أو قُتل، فإنّ له أجر شهيد، ومن جُرح جرحًا في سبيل اللَّه، أو نُكب نَكْبَةً، فإنها تجيء يوم القيامة كأغْزَر ما كانت، لونها لون الزَّعْفَران، وريحها ريح المسك، ومن خرج به خُرَّاج في سبيل اللَّه، كان عليه طابع الشهداء»[٤] .

● وقال ﷺ : «والذي نفسي بيده، لو أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسُهم أن يتخلَّفوا عني، ولا أجد ما أحْملُهم عليه، ما تخلَّفتُ عن سريّة تغزو في سبيل اللَّه، والذي نفسي بيده، لوددتُ أني أُقتل في سبيل اللَّه ثم أحيا، ثم أُقتل ثم أحيا، ثم أُقتل ثم أحيا، ثم أُقتل»[٥] .

---

(١) صحيح: رواه النسائي عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٨٥٠).

(٢) صحيح: رواه أحمد عن عائشة، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٢٢٧)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٦١٦).
والرهج: الغُبار.

(٣) حسن: رواه ابن ماجه والضياء عن أنس، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٣٣٨)، و«صحيح الجامع» رقم (٦٢٦٠).

(٤) رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان عن معاذ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٤١٦).

(٥) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي عن أبي هريرة.

● وقال ﷺ: «لا تفعل، فإن مقام أحدكم في سبيل الله، أفضل من صلاته في بيته سبعين عامًا، ألا تُحبُّون أن يغفر الله لكم ويُدخلكم الجنة؟ اغْزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فُواق ناقة، وجبتْ له الجنة»[1].

● وقال رسول الله ﷺ: «يا أبا سعيد، من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، وجبتْ له الجنة. وأُخرى يُرفع بها العبد مائة درجة في الجنة، ما بين كلِّ درجتين كما بين السماء والأرض؛ الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله»[2].

* قال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ١٩ - ٢٢].

● وقال ﷺ: «إن أرواح الشهداء في جوف طيرٍ خُضرٍ، لها قناديلُ معلَّقةٌ تحت العرش، تسرح من الجنة حيث شاءتْ، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطَّلع إليهم ربُّهم اطِّلاعة فقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أيّ شيءٍ نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ فيفعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلمّا رأوْا أنهم لم يُتركوا من أن يُسألوا، قالوا: يا ربّ، نريد أن تردّ أرواحنا في أجسادنا، حتى نرجع

---

(١) حسن: رواه الترمذي، والحاكم عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٣٧٩)، و«تخريج المشكاة» (٣٨٣٠).

(٢) رواه أحمد، ومسلم، والنسائي عن أبي سعيد.

إلى الدنيا فنُقتل في سبيلك مرةً أُخرى. فلمَّا رأى أنْ ليس لهم حاجة تُركوا»(١) .

● وقال ﷺ : «للشهيد عند اللَّه سبع خصال: يُغفر له في أوّل دَفْعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُحَلَّى حُلَّة الإيمان، ويُزوَّج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفَزَع الأكبر، ويُوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتةُ منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويشفع في سبعين إنسانًا من أهل بيته»(٢) .

● وقال ﷺ : «ما من مكلومٍ يُكْلَم في سبيل اللَّه، إلا جاء يوم القيامة وكَلْمُه يَدْمَى، اللّونُ لونُ الدمِ، والرِّيح ريح المسك»(٣) .

● وقال ﷺ : «من سأل اللَّه الشهادة بِصِدْقٍ، بَلَّغَه اللَّه منازل الشهداء وإن مات على فراشه»(٤) .

● وقال ﷺ : «يُؤْتى بالرجل يوم القيامة من أهل الجنة، فيقول له: يا بن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أيْ ربّ، خير منزل. فيقول: سَلْ وتَمَنَّ. فيقول: يا ربّ، ما أسأل ولا أتمنّى إلا أن تُردَّني إلى الدنيا، فأُقتل في سبيلك عشر مرارٍ؛ لما يرى من فَضْلِ الشهادة...»(٥) .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «يضحك اللَّه إلى رَجُلَيْن قتلَ أحدُهما الآخَرَ، يدخُلان الجنة، يُقاتل هذا في سبيل اللَّه فيُقتَل، ثم يتوب اللَّه على القاتِل

(١) رواه مسلم، والترمذي عن ابن مسعود.

(٢) صحيح: رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه عن المقدام بن معدي كرب، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥١٨٢)، و«أحكام الجنائز» (٣٥ ـ ٣٦).

(٣) رواه البخاري عن أبي هريرة.

(٤) رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه عن سهل بن حنيف.

(٥) رواه أحمد، ومسلم، والنسائي عن أنس.

فُيسلِم، فيُقاتِل في سبيل اللَّه فيُستَشْهَد»[١] . وإنا لنرجو أن يكون عكاشة بن محصن وطليحة الأسدي من هؤلاء.

● وقال ﷺ : **«يُغفر للشهيد كل ذنب إلاَّ الدَّيْن»**[٢] .

● وقال ﷺ : **«لما أُصيب إخوانكم بأُحد، جعل اللَّه أرواحهم في جَوْف طَيْر خُضْرٍ تَرِدُ أنهار الجنة، تأكُل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب، معلَّقة في ظلِّ العرش، فلمَّا وجدوا طِيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: مَنْ يُبَلِّغُ عنّا أنَّا أحياء في الجنة نُرزق؛ لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا يتَّكِلُوا عند الحرب؟ فقال اللَّه تعالى: أنا أُبلِّغهم عنكم»**[٣] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : **«عَجب ربُّنا من رَجُلٍ غزا في سبيل اللَّه، فانهزم أصحابُه، فَعَلِمَ ما عليه، فرجع حتى أُهريق دمُه، فيقول اللَّه عز وجل لملائكته: انظروا إلى عبدي، رجع رغبةً فيما عندي، وشفقةً مما عندي، حتى أُهريق دمه»**[٤] .

● وقال ﷺ : **«عينان لا تَريَانِ النار: عينٌ بَكَتْ وَجَلاً من خشية اللَّه، وعين باتتْ تَكْلأ في سبيل اللَّه»**[٥] .

---

(١) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه عن أبي هريرة.

(٢) رواه أحمد، ومسلم عن ابن عمرو.

(٣) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم عن ابن عباس، وصححه الحاكم، والألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٢٠٥).

(٤) صحيح: رواه أبو داود عن ابن مسعود، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٩٨١).

(٥) صحيح: رواه الطبراني في «الأوسط» عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤١١١).

● وبَيّنَ ﷺ أن الشهيد لا يُفتن في قبره فقال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»(١).

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «رِبَاطُ شهر خير من صيام دهرٍ، ومن مات مُرابطًا في سبيل اللَّه أَمِنَ من الفزع الأكبر، وغُدِّي(٢) عليه برزقه، ورِيحَ(٣) من الجنة، ويُجرى عليه أجر المرابط حتى يبعثه اللَّه»(٤).

● وقال ﷺ: «رباط يومٍ في سبيل اللَّه خيرٌ من الدنيا وما عليها، وموضع سَوْطِ أحدكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها، والرَّوْحَة يَرُوحها العبد في سبيل اللَّه أو الغَدْوَة خيرٌ من الدنيا وما فيها»(٥)

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «القتلى ثلاثة: رجلٌ مؤمنٌ جاهَدَ بنفسه وماله في سبيل اللَّه، حتى إذا لَقِيَ العدو قاتَلَهم حتى يُقتل، فذلك الشهيد المُمْتَحَن في خيمة اللَّه تحت عرشه، ولا يَفْضُلُه النبيون إلا بِفَضْلِ درجةِ النُّبوَّة. ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسه وماله في سبيل اللَّه حتى إذا لقي العدو قاتل حتى قُتل، فتلك مصمصةٌ محتْ ذنوبه وخطاياه؛ إن السيف محَّاءٌ للخطايا، وأُدْخِلَ من أيِّ أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب ـ ولجهنم سبعة أبواب ـ وبعضها أفضلُ من بعضٍ. ورجل منافق، جاهد بنفسه وماله في سبيل اللَّه، حتى إذا لقي العدو قاتل حتى قُتل، فذلك في النار، إن السيف لا يمحو

---

(١) صحيح: رواه النسائي عن رجل، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٤٨٣).
(٢) مُرَّ عليه برزقه.
(٣) طُيِّب.
(٤) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» عن أبي الدرداء، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٤٧٩).
(٥) رواه مسلم عن سلمان.

النفاق»[١] .

● وقال ﷺ : **«أفضل الشهداء من سُفِكَ دمه وعُقِر جواده»**[٢] .

● وقال ﷺ : **«أفضلُ الشهداء الذين يُقاتلون في الصَّفِّ الأوَّل، فلا يَلْفِتُون وجوههم حتى يُقتلوا، أولئك يتلبَّطُون**[٣] **في الغُرَف العُلا من الجنة، يضحك إليهم ربُّك، فإذا ضحك ربُّك إلى عبدٍ في موطنٍ، فلا حساب عليهم»**[٤] .

اللَّهم اضحكْ إلينا، وارزقنا أعلى درجات الشهداء، واحشُرنا إليك من حواصل الطيور.

يا وَيْحَ نَفْسي وما ارتفعتْ بنا هِمَمٌ ... إلى الجنانِ وتالي القومِ أوّابُ
إلى كَوَاعِب للأطرافِ قاصِرَة ... وَظِلٍّ طُوبَى وَعِطْرُ الشَّدْو يَنْسَابُ
إلى قناديل عُلِّقتْ شرفًا ... بعرشِ ربي لمن قُتِلُوا وما غَابُوا

□ قال أنس: أنزل اللَّه في الذين قُتلوا ببئر معونة قرآنًا قرأناه حتى نُسِخَ بعدُ: (أن بَلِّغوا قومَنَا أن قد لَقِينا ربَّنا فَرَضِيَ عنّا وَرَضِينَا عنه)[٥] .

---

(١) إسناده حسن: رجاله ثقات رجال الصحيح غير أبي المثنى ـ فقد روى عنه اثنان. أخرجه ابن حبان واللفظ له، والطيالسي ومن طريقه البيهقي، وأخرجه أحمد والدارمي، والطبراني، وقال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح خلا أبي المثنى وهو ثقة.
والشهيد المُمتَحَن: المصفَّى المهذّب، وعند أحمد والطبراني «المفتخر»، وقرف: أي كسب، ومصمصة: أي مطهرة من دنس الخطايا.

(٢) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» عن أبي أُمامة، وأحمد، وأبو داود، عن عبد اللَّه بن حبشي، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (١٥٠٤)، و«صحيح الجامع» رقم (١١٠٨).

(٣) أي: يتمرَّغون.

(٤) صحيح: رواه أحمد، والطبراني في الكبير عن نعيم بن همار، وأخرجه أبو يعلى، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧ ـ ١١).

(٥) رواه البخاري، ومسلم، والبغوي، وابن حبان.

● وقال ﷺ : «**أنا زعيمٌ - والزعيم: الحميل - لمن آمن بي وأسلم وهاجر ، ببيتٍ في ربض الجنة، وببيتٍ في وسطة الجنة، وأنا زعيمٌ لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل اللَّه، ببيت في ربض الجنة، وببيت في وسط الجنة، وببيت في أعلى غُرَف الجنة، فمن فعل ذلك، لم يَدَع للخير مطلبًا، ولا من الشَّرِّ مهربًا، يموت حيث شاء أن يموت**».

والزعيم هو الحميل، هو الكفيل، وهو مدرج في الحديث[1] .

فمتى يُشنّف أسماعنا خفق البنود وزئير الأسود من رجال اللَّه لفك القيود عن قدسنا الحبيب. . متى نسمع صوت المعركة ؟

ترنَّمْ وجَلْجِلْ
وبالنور أقبلْ
وَهَاتِ الطُّبُولَ، وَهَاتِ الْخُيُولَ
وَهَاتِ الْبَيَارِقْ
وَهَاتِ الصَّدَى مِنْ مَزَامِيرِ «طَارِقْ»
وَأَيْقِظْ عَمُورِيَّةً مِنْ كَرَاهَا
وَذُقْ نَارَهَا، وَاسْقِنِي مِنْ لَظَاهَا
بَقَايَا ضُحَاهَا
وَخُذْ نَغْمَةً مِنْ سَمَاوَاتِ حِطِّينَ

(١) إسناده صحيح: رواه ابن حبان واللفظ له، والنسائي، والطبراني في «الكبير»، والبيهقي في «السنن»، والحاكم في «المستدرك» وصححه، ووافقه الذهبي.

وَاخْضِبْ نِدَاءَكْ
وَأَوْغِلْ مَعَ الرِّيحِ فِي كُلِّ أُفْقٍ
وَفَجِّرْ إِبَاءَكْ
وَدُرْ بِالْعُصُورِ، وَبُوقِ النُّشُورِ
عَلَى الْهَامِدِينَ
وَأَنْشِبْ هَدِيرَكَ فِي كُلِّ كَهْفٍ عَلَى الشَّامِتِينْ
وَلاَ تَخْشَ لَيْلاً بِغَفْلاَتِنَا قَدْ نَسَجْنَا ظَلاَمَهْ
وَرُحْنَا مِنَ الْوَهْمِ نَشْكُو دُجَاهُ وَنَبْكِي خِيَامَهْ
وَنَحْنُ الَّذِينَ افْتَرَقْنَا فَتُهْنَا ضَيَاعًا بِدَرْبِهْ
وَدُسْنَا بِأَقْدَامِنَا كُلَّ نُورٍ هَدَانَا بِرَكْبِهْ
فَكَمْ صَحْوَةٍ لِلشُّعُوبِ تَرُدُّ مِنَ الْمَوتِ صَحْوَ الْحَيَاهْ
وَكَمْ يَقْظَةٍ مِنْ رَمَادِ الزَّوَالِ
هِيَ الْفَجْرُ تَخْضَرُّ مِنْهَا رُبَاهْ
صَحَوْنَا وَلاَ بُدَّ نَسْحَقُ بِالنُّورِ لَيْلَ الطَّرِيقِ
وَنَصْمُدُ، حَتَّى نَرُدَّ مِنَ اللَّيْلِ ضَوْءَ الشُّرُوقِ
فَزَمْجِرْ كَمَا كُنْتَ
حَتَّى تَرُدَّ إِبَاءَ السِّنِينْ
وَشُقَّ الصُّدُورَ

وَأَضْرِمْ بِهَا غَفْلَةَ الْوَاقِفِينْ
وَغَيِّرْ هَوَانَا
وَغَيِّرْ رُؤَانَا
وَأَشْعِلْ بِنَا ثَوْرَةً لِلْيَقِينْ
وَلَنْ يَغْسِلَ الْعَارَ
إِلاَّ امْتِدَادُكَ فِي كُلِّ شَيْ
وَلَنْ يُرْجِعَ الثَّارَ
إِلاَّ انْتِفَاضُكَ فِي كُلِّ حَيْ
وَلَنْ يُرْجِعَ الدارَ
إِلاَّ اقْتِحَامُكَ ذُلَّ الْخَلِيَّهْ
وَمَحْوُكَ لِلْيَأْسِ مِنْ كُلِّ رُوحٍ غَبِيَّهْ
فَصَوْتُكَ فِي كُلِّ رُوحٍ حَيَاهْ
وَصَوْتُكَ لِلنَّصْرِ أَتْقَى صَلاَهْ
فَقَاتِلْ بِهِ فِي الْعُرُوقِ دَمَ الْيَائِسِينْ
وَأَيْقِظْ بِهِ فِي الدِّمَاءِ رُؤَى الْهَامِدِينْ
وَأَعْجِلْ بِهِ النَّصْرَ لِلصَّامِدِينْ
وَيَوْمَ نَرُدُّ الْتُرَابَ الْحَبِيبَ لأَقْدَامِنَا
وَصَوْتُكَ بِالنَّصْرِ يَجْرِي نَشِيداً لأَيَّامِنَا

سَتَسْمَعُ مَعْ كُلِّ أُفْقٍ أَذَانًا يَهُزُّ الشُّهُبْ
وَيَخْضَرُّ فِي الأَرْضِ لَحْنُ الْبُطُولَةِ
نَحْنُ الْعَرَب[1] .

(١٥) الثقة واليقين بنصر اللَّه للمؤمنين، وأن شمس الإسلام لا تغيب، والغد كل الغد لنا في القدس والأقصى:

لا مكان لليأس فسيبزغ الفجر.. لا مكان له في زمن اللَّه القادم، الثقة واليقين بوعد اللَّه لعباده المؤمنين تملأ نفوسنا بالأمل بأن المستقبل كل المستقبل لنا في قدسنا الحبيب، فلا عذر لمتخاذل كسول قانط يائس.

● قال رسول اللَّه ﷺ: «**نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد، ويهلك آخرها بالبخل والأمل**»[2] .

* قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

* وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١ ـ ١٧٣].

* وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٢ ـ ٣٣].

---

(١) من قصيدة «صوت المعركة» لمحمود حسن إسماعيل.
(٢) حسن: رواه ابن أبي الدنيا.

* وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢٠ - ٢١].

* وقال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...﴾ [المجادلة: ٥].

□ والمبشرات من السنة النبوية كثيرة كثيرة..

وقد أفردنا فصلاً كاملاً لمستقبل فلسطين الزاهر.. وأن أرض فلسطين ستكون أرض الخلافة في المستقبل، وسيهلك الدجال على أرض الصدق أرض فلسطين.. وعلى هذه الأرض الطاهرة ستكون نهاية يأجوج ومأجوج أكبر المفسدين في الأرض.

واللَّه لكأني أشم عبير فجرنا الصادق في قدسنا الحبيب.. يملأ أنفي أريجه الطاهر وعبقه الشذي.. وكأني أسمع من يحمل الراية، ويقول: يا خيل اللَّه، اركبي.

فانهضْ فهاتيك الرُّبى قدْ فوّحتْ ... بالعِطْرِ من عَبَقِ الجهـاد المُلْهِمِ
أمجادُ تـاريخٍ ووحـيُ نُبُـوّةٍ ... وجـلالُ إِسـراءٍ وعِزَّةُ مسلِمِ
ورفيفُ آيـاتٍ تَمُوجُ بسـاحِها ... نُورًا فيغْمُـر من رُبًى أو مَعْـلَمِ
فانهضْ إذا أَوْفَيْتَ خُطّةَ مُؤْمِنٍ ... وصدقْتَ نهـجَ الفـارس المُتَرَسِّمِ

وتحفَّزَتْ كلُّ الرُّبى! يا حُسْنَها ... والغارُ فوقَ جبينِها والمِعْصَمِ
وازَّيَّنَتْ بالزاحفين كأنَّهُمْ ... فَلَقُ الصَّبَاحِ جَلا عبيرَ العَنْدَمِ
كُلُّ الميادينِ التي هَيَّجْتَها ... هَبَّاتُ خَطَّارٍ ولَهْفَةُ مُعْلَمِ
أَمَلٌ على أجفانِنا وكُبودِنا ... وعَلَى مُحَيَّانَا وفَوْقَ المَبْسَمِ
أملٌ كأن الفجرَ في بَسَمَاتِه ... ورفيفُه بين الطُّيوفِ الحُوَّمِ
ونَضُمُّ في أحنائِنا شَرَف الهوى ... والشوقَ بين مُجَنَّحٍ ومُكَتَّمِ
للَّه ما تَهْفُو القلوبُ إلى غدٍ ... زاهٍ على مَرِّ الزمانِ مُوَسَّمِ
ومواكِبُ الإيمانِ تجلو نصرَها ... لتعيدَ لأْلأَةَ الفُتُوحِ اليُتَّمِ(١)

❁ ❁ ❁

---

(١) من قصيدة «فلق الصباح» من «ملحمة فلسطين» للدكتور عدنان النحوي.